نفحات وعظات

من

فريضة الصيام

إعداد

دكتور حسين شحاته

الأستاذ بجامعة الأزهر

نفحات

فريضة الصيام

المحتويات

١ - من دعاء الصائمين

قال رسـول الله **" ثلاثـة لا تـرد دعـوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ، ودعـوة المظلوم"** (قال الترمذى : حديث حسن) ، فأكثر يا أخى من الدعاء .

- ***ومن الدعوات المختارة في رمضان ما يلى:***

- ****دعاء روية هلال رمضان :**

"اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربى وربك الله هلال رشد وخير"

- **** دعاء نية الصيام:**

"نويت الصيام إيماناً واحتساباً لله عز وجل "

- ****دعاء يكثر منه الصائم:**

"اللهم إنى أسالك الجنة وأستعيذك من النار اللهم تقبل صيامنا وقيامنا وصدقاتنا وصالح أعمالنا . اللهم إنى أسألك برحمتك التي وسعت كل شئ أن تغفر لي. "

- ****دعاء يقال عند الإفطار :**

" اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، ذهب الظمأ وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى. " ، "الحمد لله الذي أعاننى فصمت ورزقنى فأفطرت ، "اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار"

- ****دعاء يقوله الصائم إذا أفطر عند قوم:**

"أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة. "

- ****دعاء يقال عندما يستثار الصائم:**

"إنى صائم ، إنى صائم. "

"اللهم إنى أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون. "

- ****دعاء ليلة القدر :**

"اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى. "

- ****دعاء الأخ لأخيه يوم العيد :**

"تقبل الله منكم . فيرد عليه، ويقول : تقبل الله منا ومنكم "

- وصايا إلى الصائمين

الوصية الأولى:

صم إيماناً واحتساباً لله عز وجل فهو القائل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به.

الوصية الثانية:

صم صوم الخصوص (صوم الجوارح) وصوم خصوص الخصوص (صوم القلب) حتى يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك

الوصية الثالثة:

أكثر من الدعاء والاستغفار فالله عز وجل ينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء وأكثر من سؤال الله الجنة والاستعاذة من النار

الوصية الرابعة:

واظب على صلاة القيام مع الجماعة فمن قام الليل إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه.

الوصية الخامسة:

أكثر من قراءة القرآن ، فالصيام والقرآن يشفعان لك يوم القيامة

الوصية السادسة:

عجل الفطر ولو على تمرة،فالناس بخير ما عجلو الفطر،وأخروا السحور.

الوصية السابعة:

امتنع عن قول الزور والعمل به ، فرب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ، ولكن كن مع الصادقين.

الوصية الثامنة:

امتنع عن الرفث والصخب والسب والقتال وتذكر أنك صائم فالصيام جُنة.

الوصية التاسعة:

كن جواداً فكان رسول الله ﷺ أجود ما يكون في رمضان ، وصل رحمك وارحم اليتامى والأرامل وتصدق على الفقراء والمساكين

الوصية العاشرة:

اعتكف في العشر الأواخر من رمضان كما كان يفعل رسول الله ﷺ.

الوصية الحادية عشر:

تحرى ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان واجتهد في الدعاء وقل : **"اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفو عني."**

الوصية الثانية عشر:

المبادرة بإخراج صدقة الفطر قبل صلاة العيد فانها طهرة لك وفرجة على الفقراء والمساكين.

الوصية الثالثة عشر:

صل العيد في الخلاء مع إخوانك المسلمين كما كان يفعل رسول الله ﷺ .

٣- برنامج اليوم والليلة فى رمضـــــــان

▪ من وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اغتنام رمضان

رمضان كله خير ، يجب على كل مسلم أن يغتنم كل لحظة فيه بالاستباق إلى عمل الخيرات مصداقاً لقول الله " فاستبقوا الخيرات " ، ولقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فعن سلمان الفارسى عن النبى ﷺ أنه خطب الناس فى آخر يوم من شعبان فقال : " **يا أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه ..... إلى أن قال : فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لاَ غِنَاءَ بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان لاَ غِنَاءَ بكم عنهما : فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً ، سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة** " (أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى وابن حبان) .

▪ أيام رمضان كلها نفحات

ولقد ورد فى الأثر : "**إن لربكم فى أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها** " ، أيام رمضان كلها نفحات خير ، يجب على المسلمين اغتنام تلك الأيام المباركة بين العمل الجاد المنتج ، وبين الصلاة فى جماعة مع عباد الله الصالحين فى المساجد ، والمواظبة على صلاة القيام وصلاة التهجد وخاصة فى العشر الأواخر من رمضان ، وأن يقيم ليلة القدر ويعتكف ، وأنه يقرأ القرآن ويكثر من أذكار الصباح والمساء .

وكما أن الناس يخططون لأنفسهم فى الرحلات والمصايف وغيرها فيجب على المسلم أن يخطط يومه وليلته فى رمضان حتى يحصل على أكبر ثواب فربما يلقى الله قبل أن يأتى رمضان فى العام التالى .

▪ كيف يقضى المسلم يومه وليلته فى رمضان ؟

يبدأ اليوم من وقت السحور وحتى بعد العشاء والقيام ثم النوم ويخططه المسلم على النحو التالى :

١- السحور ويستحب تأخيره إلى قرب الفجر ويكون أفضل : يقول الرسول ﷺ : "**تسحروا فإن فى السحور بركة** " (متفق عليه)

٢- لكل عمل نية ولكل خطوة نية ، ولا يصح الصوم إلاّ بالنية ، ومحلها القلب ، وهى واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء ، ويرى المالكية أن النية الواحدة تكفى ، وهى بأول لفظ ، ومن المأثور "**أن تقول**

نويت الصيام غداً من أيام شهر رمضان إيمانــاً واحتساباً لله العظيم " ، كمـا أن هنـاك نيـة للسحور أيضاً .

٣- صلاة ركعتين تهجد بعد السحور والاستغفار حتى أذان الفجر ثم صلاة الفجر فى المسجد ، فعن أنس عن زيد بن ثابت رضى الله عنهما قال : **"تسحرنا مع النبى ﷺ ثم قام إلى الصلاة : قلت كم كان بين الأذان والسحور قال : قدر خمسين آية** "(رواه البخارى)

٤- قراءة ورد الصباح من القرآن الكريم وأذكار الصباح حتى الشروق ، يقول الله عز وجل : " **أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ، وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشـــهوداً "** (الإسـراء :٧٨) .

٥- صلاة الضحى بعد الشروق ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : **"أوصانى خليلى رسول الله ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتى الضحى ، وأن أوتر قبل أن أرقد** " (متفق عليه) .

٦- الذهاب إلى العمل : فالعمل عبادة إذا كانت النية منه الكسب الحلال الطيب لعين الإنسان علـى طاعـة الله عز وجل ، وأساس ذلك قول الرسول ﷺ:**" طلب الفريضة بعد الفريضة** ".

٧- صلاة الظهر فى جماعة سواء فى مقر عملك أو فى أقرب مسجد لعملـك ، فقـد قـال رسـول الله ﷺ : " **صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة "** (متفق عليه) .

٨- نوم القيلولة قبل العصر لإعطاء الجسد بعض الراحة أو مواصلة العمل إذا كان هناك ضرورة لذلك .

٩- صلاة العصر بالمسجد فى جماعة ، فعن أبى هريرة رضى الله عنـه قـال : قـال رسـول الله ﷺ: **" صلاة الرجل فى جماعة تضعّفْ على صلاته فى بيته وفى سوقه خمساً وعشرين ضعفاً** "(رواه البخارى) .

١٠- قراءة ورد العصر من القرآن وقراءة فى بعض كتب الحديث أو السيرة أو الفقه **" من يرد الله به خيراً يفقه فى الدين** "

١١- أذكار المساء حتى آذان المغرب يقول الله تبـارك وتعـالى :**" والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما"** (الأحزاب:٣٥) .

١٢- تعجيل الإفطار عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب على لبن وتمرات أو نحوه أو كوب من عصير فاكهة أو لبن أو ماء ، وذلك لتكسر حدة الجوع وتطفئ حرارة العطش ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم **" لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر "** (رواه البخارى ومسلم) .

١٣- ولا تنس التوجه إلى الله بالدعاء فى هذه اللحظة فهى مقبولة إن شاء الله ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم **:" إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد "** (رواه ابن ماجه) .

١٤- الذهاب إلى المسجد لصلاة المغرب فى جماعة،قبل تناول طعام الإفطار.

١٥- تناول طعام الإفطار : تجنب الإفراط فى الطعام والشراب ، يقول الله عز وجل **" كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين "** (الأعراف:٣١) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم **" ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه "** (رواه الترمذى) .

١٦- الذهاب إلى المسجد لصلاة العشاء والقيام فى جماعة ، يقول الرسول ﷺ: **" من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له تقدم من ذنبه "** (متفق عليه) .

١٧- قضاء بعض المصالح أو زيارة الإخوان وصلة الأرحام أو إنجاز بعض الأعمال فليس رمضان شهر الكسل والخمول أو إضاعة الوقت أمام التلفاز .

١٨- النوم مبكراً حتى تستطيع الاستيقاظ للسحور ، ولا تنس دعاء النوم ، فعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم **:" إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت نفسى إليك وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ، ونبييك الذى أرسلت ، فإن مت ، مت على الفطرة ، اجعلهن آخر ما تقول "** (متفق عليه) .

١٩- إن لم تكن قد أوترت بعد صلاة القيام فأوتر ، فعن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى ﷺ قال : **" اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً "** (متفق عليه) .

٢٠- إغتنام العشر الأواخر من رمضان بتحرى ليلة القدر والاعتكاف والإكثار من الدعاء، فعن عائشة رضى الله عنها قالت : **" قلت : يا رسول صلى الله عليه وسلم: أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى "** (رواه الترمذى وغيره بسند صحيح) .

▪ ٤ – ورد المحاسبة اليومى فى رمضان

من أهم سمات النفس المؤمنة الورعة الوجلة المحاسبة الذاتية على التصرفات والأفعال ، ما ظهر منها وما بطن ، وذلك حتى تتأكد من أنها تسير على الطريق المستقيم الذى حدد معالمه القرآن الكريم ، ووضحه رسول الله ﷺ، وسار عليه السلف الصالح ومن وَالاَهم ، وحتى يتبين لصاحب هذه النفس الخطأ من الصواب والانحراف من الاستقامة لتعالج الخطأ وتستقيم على الصراط المستقيم . ولقد أمرنا الله عز وجل بمحاسبة النفس أولا بأول حتى يكون الإنسان على بصيرة من أمره فقال تعالى : **"بل الإنسان على نفسه بصيرة ، ولو ألقى معاذيره)** '' القيامة : ١٤ : ١٥) ، وقال تعالى : **"ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله "** (الحشر : ١٨) .

ولقد ربى رسول الله ﷺ المسلمين الأوائل على المحاسبة الذاتية وصدق المراقبة فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف يوم الحساب حسابه ، وحضر عند السؤال جوابه ، وحسن منقلبه ومآبه ، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته ، وطالت يوم القيامة وقفاته .

فقد روى عن عبادة بن الصامت ، أن رسول الله ﷺ قال لرجل سأله أن يوصيه ويعظه ، قال : **" إذا أردت أمراً فتدبر عاقبته ، فإن كان رشداً فأمضه ، وإن كان غيّا فانته عنه "** كما روى شداد بن أوس عن النبى ﷺ أنه قال : **"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى "**

ومن أقوال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : **" حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، وتهيئوا للعرض الأكبر "**

وإن كان المسلم عليه أن يحاسب نفسه فى كل الأوقات ، فإنه من الأحرى أن يتعهد ذلك فى رمضان موسم العبادات والطاعات والأعمال الصالحة ، فعليه أن يغتنم كل لحظة فيه ليكسب الأجر الذى وعده الله به وهو الرحمة والمغفرة والعتق من النار ولذلك يجب أن يكون له ورداً يومياً يحاسب نفسه عما قدم من أعمال صالحة ؟ وما فاته ؟

فماذا يسأل المسلم الصائم نفسه ؟ وكيف يقوّم نفسه ليكون على الطريق المستقيم طريق الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

السؤال الأول : هل استحضرت نية الصيام بأن يكون لله إيماناً واحتساباً ؟

يقول الله عز وجل : **" يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون "** (البقرة : ١٨٣) .

يقول الرسول ﷺ : **" إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه "** ، ويقول كذلك ﷺ : **" من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "** (متفق عليه)

السؤال الثانى : هل أديت الصلوات الخمس فى جماعة خاشعاً مستحضراً عظمة الله؟

يقول الله عز وجل : **" إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً "** (البقرة : ١٠٣) ، ويقول سبحانه وتعالى : **" قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون "** (المؤمنون : ١) .

ويقول رسول الله ﷺ عندما سئل عن أى العمل أحب إلى الله قال : **"الصلاة على وقتها "** (متفق عليه) ، ويقول ﷺ كذلك **" الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر "** (رواه مسلم) .

السؤال الثالث : هل واظبت على صلاة القيام فى جماعة ؟

يقول الله عز وجل فى وصف عباد الرحمن **" والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً "** (الفرقان : ٦٤) ، ويقول : **" تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً "** (السجدة : ١٦) .

ويقول الرسول ﷺ : **" من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "** (متفق عليه)

السؤال الرابع : هل صليت صلاة التهجد فى رمضان ؟

يقول الله عز وجل **" ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً "** (الاسراء : ٧٩) ، **"وبالاسحار هم يستغفرون "** (الذاريات : ١٨)

ويقول رسول الله ﷺ **" عليكم بقيام الليل ، فإنه دأب الصالحين قبلكم ، ومقربة لكم إلى ربكم ، ومكفرة للسيئات ، ومنهاة عن الإثم ، ومطردة للداء عن الجسد "** .... **"ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ : الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل "** (رواه الترمذى)

السؤال الخامس : هل أكثرت من قـراءة القـرآن فى رمضان ؟

يقول الله عز وجل : **" شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان "** (البقرة : ١٨٥) .

يقول الرسول ﷺ **" الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه ، قال فيشفعان "** (رواه أحمد)

السؤال السادس : هل التزمت بآداب الصائمين فى رمضان ؟

يقول الله تبارك وتعالى فى وصف المؤمنين **" والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً "** (الفرقان : ٧٢) .

يقول الرسول ﷺ : **" إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى أمرؤ صائم "** ، **"من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه "**

السؤال السابع : هل اجتهدت فى الدعاء وأنت صائم ؟

يقول الله تبارك وتعالى **" وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون "** (البقرة : ١٨٦) .

ويقول الرسول ﷺ : **" ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب : وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين "** (رواه الترمذى)

السؤال الثامن : هل اتقيت الله فى مكسبك ومطعمك حتى يستجاب لك؟

يقول الله تبارك وتعالى : **" يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم "** ، **"يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم "**

يقول الرسول ﷺ **" كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به "** (رواه الترمذى وحسنه) ، سأل سعد بن أبى وقاص رسول الله ﷺ كيف أكون مستجاب الدعوة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **:" أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة "** (رواه الطبرانى) .

السؤال التاسع: هل استغفرت الله وتبت توبة نصوحاً فى شهر الغفران ؟

يقول الله تبارك وتعالى **:" وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون "** (الأنفال : ٣٣) ، **"فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً "** (النصر : ٤ (

يقول الرسول ﷺ: **" من قال : أستغفرالله الذى لا إله الاّ هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فرّ من الزحف "** (رواه أبو داود) .

السؤال العاشر : هل تعاونت مع جيرانك وأقربائك واخوانك على البر والتقوى فى رمضان ؟

يقول الله تبارك وتعالى **:" وتعاونوا على البر والتقوى "** (المائدة:١) .

يقول الرسول ﷺ **:" هو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة وشهر يزاد فى رزق المؤمن ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ ، قالوا يا رسول الله ، ليس كلنا ما يفطر الصائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على تمرة ، أو شربة ماء أو مذقة لبن "** (رواه البيهقى وابن خزيمة فى صحيحه ثم قال : صح الخبر) .

السؤال الحادى عشر : هل نويت الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان ؟

يقول الله تبارك وتعالى **" ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد "** (البقرة : ١٨٧) ، **"أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود "** (البقرة :١٢٥) .

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها **" أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده "** (رواه البخارى ومسلم) .

السؤال الثانى عشر : هل تَحَرّيْتَ ليلة القدر وأقمتها فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان ؟

يقول الله تبارك وتعالى : **" إنا أنزلناه فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر "** (القدر: ١-٣)" **إنا أنزلناه فى ليلة مباركة "** (الدخان : ٣) .

يقول الرسول ﷺ " **:تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشـــــر الأواخر من رمضان "** (رواه البخارى) ، "**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "** (رواه البخارى) ، عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : **" يارسول الله أرأيتَ ان علمتُ أيٌّ ليلةٍ ليلةُ القدرِ ما أقول فيها ؟ قال : " قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى "** (رواه الترمذى) .

السؤال الثالث عشر : هل أكثرت من الصدقات فى رمضان ؟

يقول الله تبارك وتعالى : **" وفى أموالهم حق للسائل والمحروم "** (الذاريات : ١٩)

يقول ابن عباس رضى الله عنهما : **" كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فَلَرَسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل ، أجود بالخير من الريح المرسلة "** (متفق عليه) .

السؤال الرابع عشر : هل أديت زكاة الفطر ؟

يقول الله سبحانه وتعالى : **" والذين فى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم "** (المعـــارج :٢٢ - ٢٥) ، "**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم "** (التوبة : ١٠٣) .

يقول إبن عباس رضى الله عنهما : **" فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين "** (رواه أبو داود) ، ويقول ابن عمر رضـــى الله عنه : **" فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين "** (متفق عليه) .

٥- الصيام والتربية الروحية

***تقديم**

من عظمة الإسلام أنه يوازن بين المادة والروح في إطار متوازن بما يحقق للإنسان الإشباع المادي والروحي سوياً ، فالمادة هي أساس بناء الجسد ليقوى على عبادة الله عز وجل ، كما أن الروح هى أساس الجانب المعنوي داخل الإنسان ليستشعر حلاوة الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولا.

ولقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة بقول الله عز وجل : **" وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين "** (القصص : ٧٧) ، والمسلم الصادق القوى الإيمان يبتغى بكل شئ وجه الله ، وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى : **" قل إن صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي لله رب العالمين لا شريك له . وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين "** (الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣) .

وتعتبر فريضة الصوم من أهم مقومات التربية الروحية وتزكية النفس كما أنه علاج فعال لما يصيبها من قسوة وغلظة وخشونة وتكاسل عن الطاعات والعبادات وضيق الصدر والغفلة عن الله عز وجل والوقوع فى المعاصى.

*الصيام جنّة للنفس:

والصيام مدرسة للتربية الروحية حيث يهذب النفس البشرية ويقومّها ، ويطهّر القلوب من عبادة المال ويقوّى ويعمّق الإيمان بالله ، كما أنه ينقى الروح والجسد من طغيان المادة ويحمى الإنسان من شوائب الشهوات الحيوانية الجسمية إذا ما تجاوزت ما شرعه الله عز وجل فى هذا الشهر ،

فهو وقاية للنفس البشرية من النار ، ولقد روى الإمام أحمد بإسناد حسن عن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : **" الصيام جنّة يستجن بها العبد من النار "." ألا أدلك على أبواب الخير ؟ ، قلت بلى يا رسول الله ، قال : " ما من عبد يصوم يوماً فى سبيل الله إلاّ باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا** " (متفق عليه) .

*تأثيرات الصيام الروحية

وتأثيرات الصيام الروحية عديدة نذكر منها على سبيل المثال:

أولاً : الصيام يزيد المؤمن تقوى وصلاحاً ويقيه الإلحاد والمعصية ، ذلك على أساس التربية الروحية قال الله عز وجل موضحاً الغاية من الصيام وهى التقوى: **"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون "** (البقرة : ١٨٣) فالمفطر الجاحد لفريضة الصيام كافر ، والمفطر كسلاً وتقصيراً يعتبر فاسقاً عاصياً .

ثانياً : الصيام يدخل على النفس البشرية السعادة والبهجة والاطمئنان ويحميها من القلق والاضطراب ، فالمسلم يفرح لقدوم شهر رمضان ويستعد له استعداداً كريماً متذكراً قول الرسول ﷺ :" **إذا جاءكم رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار و صفدت الشياطين"** (رواه البخاري ومسلم)

ثالثاً : الصيام يعود النفس البشرية على الدعاء والتبتل ، ويقيها من التكبر ، فدعاء الصائم مجاب ولقد وردت آية الدعاء في وسط آيات الصوم ، فيقول الله عز وجل : **"وإذا سألك عبادي عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون"** (البقرة:١٨٦) ، كما أن في رمضان ليلة القدر ، وهى خير من ألف شهر ، يتوجه الصائم فيها بالدعوات الصالحات حيث يقول : **"اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى "** . (رواه ابن ماجه والترمذى عن عائشة) .

رابعاً : ينمى الصوم في النفس البشرية المراقبة الذاتية حيث يستشعر الصائم أن الله عز وجل يراقبه في كل تصرفاته وسكناته ، يصوم بدنه وتصوم جوارحه ويصوم قبله ، يقيه ويحميه الصوم عن عمل أى شئ يضيع عليه ثواب الصائمين مؤمناً بقول الله عز وجل : **"وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير "** (الحديد : ٤) وقول الرسول ﷺ : **"أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"** (متفق عليه) .

خامساً : يزيد الصوم عند المسلم الإخلاص لله ويجنبه النفاق والرياء والتفاخر ، فالصوم لله وحده والله وحده هو الذي يجزى الصائمين ، مصداقاً لقول الرسول ﷺ فيما يرويه عن رب العزة أنه قال : **" كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي "** (رواه البخاري ومسلم) ، والصائم حين يفطر يتوجه إلى الله بالدعاء ويقول : **"اللهم إني لك صمت وبك آمنت وعلى رزقك أفطرت.** "

سادساً : والصوم يدرب النفس البشرية على الجهاد ويحميها من الخنوع والجبن ... ومجاهدة هوى النفس التي يحب صاحبها المأكل والمشرب والشهوة .... كما يدربها على الخشونة والصبر والثبات وقوة التحمل ، وعندما يفلح المسلم الصائم في الجهاد ضد هوى النفس ، يستطيع أن يجاهد أعداء الإسلام.

الصيام علاج لأمراض النفس

الصيام وجاء للنفس البشرية من أن تقع فى المعاصى الظاهرة منها والباطنة وارتكاب ما حرمه الله عز وجل لأن الإنسان يعيش فى أجواء إيمانية بين القرآن والقيام والذكر والدعاء والتبتل ومع عباد الله الصالحين .

كما يعتبر الصيام علاجاً لقسوة القلب وغلظته ، لأنه يرقق القلوب إلى الله الذى خلقه ورزقه وهو الذى سوف يميته ويقبره ويبعثه ثم يحشره ويحاسبه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم ، والصوم علاج فعال للفتور الذى يصيب النفس البشرية ويجعلها تتكاسل عن الطاعات والعبادات أو عدم إتقانها والتعلق بالدنيا وزخارفها ومنها المال والبنون والزوجة ، حيث يعيش المسلم معظم وقته مع عباد الله الصالحين الصائمين فى مجالس الذكر والدعاء .

*وصايا إلى أصحاب النفوس الصائمة:

- اغتنم شهر الصيام لتربى نفسك على الإخلاص لله وتطهرها من النفاق والرياء.
- اغتنم شهر الصيام لتربى نفسك على الامتثال والطاعة والإذعان لله رب العالمين وتطهرها من الكبر والمظهرية.
- اغتنم شهر الصيام لتتجه بنفسك إلى الله بالدعاء والتبتل راجياً المغفرة والعتق من النار ، وتطهرها من الغفلة عن ذكر الله.
- اغتنم شهر الصيام لتخضع نفسك لمراقبة الله عز وجل لتزداد خشية له وخوفاً منه.
- اغتنم شهر الصيام لتدرب نفسك على الجهاد وكبح هواها لتكون من أصحاب العزائم.

٦- الصيـــام
يربى النفس على الرقابة الذاتية

*تقديم:

تعتبر الرقابة الذاتية أسمى أنواع الرقابة فعالية ، ويقصد بها أن يراقب الفرد نفسه بنفسه قبل القدوم على عمل معين ، ومدلولها في الإسلام أن الفرد المسلم يخشى الله سبحانه وتعالى في كل تصرفاته وحركاته وسلوكه وهواجسه على دوام الأوقات ويوقن تماماً بأن الله مطلع على ما يخفى وما يعلن ودليل ذلك في كتاب الله قوله **" يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور "** (غافر : ١٩) ، وقوله سبحانه وتعالى **" ألم يعلم بأن الله يرى "** (العلق : ١٤) ، وقوله جل شأنه **" وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير "** (الحديد : ٤) .

إن النفس البشرية التي تؤمن وتوقن بأن الله مطلع عليها عالم بأسرارها رقيب على أعمالها تقوم بمراقبة نفسها ذاتياً ، تقوم بمقارنة ما تنوى القيام به من عمل مع ما يجب القيام به في ضوء ما شرعه الله من عبادات ومعاملات فإذا ما تأكد الفرد المسلم واطمئن إلى شرعية ذلك يقوم بتنفيذ ما ينوى القيام به قاصداً من ذلك رضاء الله ذاكراً قوله تعالى **" قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين "** (الأنعام : ١٦٣) .

وبذلك تتحقق الرقابة الذاتية التي تمنع الفرد المسلم من الوقوع فيما يغضب الله متحكماً في نفسه الأمارة بالسوء ومسيطراً على هواه ... متذكراً قول الله تعالى **" واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه "** (البقرة:٢٣٥) .

ويعلمنا رسول الله ﷺ كيف تكون الرقابة الذاتية ... فيقول في حديث طويل **" ..... اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك "** (رواه مسلم) ، ويفهم من هذا الحديث أن الفرد المسلم

عليه أن يتذكر الله ويستحضر عظمته سبحانه وتعالى ويوقن أنه سوف يحاسب أمامه يــوم القيامـــة .. ففى ذلك خير وقاء له من الوقوع في الذلات والشبهات ومن اتباع هوى النفس.

ولقد روى عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ أنه قال لرجل سأله أن يوصيه ويعظه قال : " **إذا أردت أمرا فتدبر عاقبته ، فإن كان رشداً فامضه ، وإن كان غياً فانته عنه** " ويستنبط من هذه الوصية والعظة أنه يجب على الفرد أن يدرس ويحلل ويتدبر نتيجة أى أمر يريد أدائه ، فإذا كانت تلــك النتيجة رشيدة تتفق مع شرع الله فلميضى إلى تنفيذه ، أما إذا كانت على غير ذلك فلا يقدم على ذلك.

ولقد قال عبد الله بن دينار : خرجت مع عمر بن الخطاب إلى مكة فغرسنا بعض الطريق فانحدر علينا راع من الجبل ، فقال له عمر : يا راعى بعنى شاه من هذه الغنم ، فقال الراعى إنـــى مملـــوك ، فقال عمر : قل لسيدك أكلها الذئب ، قال العبد : فأين الله ؟ فبكى عمر ، ثم غدا علـــى ســـيد الراعـــى فاشتراه منه وأعتقه ، وقال : أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة ، وأرجو ان تعتقك في الآخرة (نقلاً من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى – صفحة ٢٧٤٦) .

هكذا كان سلوك الفرد المسلم الذي يوقن أن الله يراقبه في كل تصرفاته.

*مقومات الرقابة الذاتية

ومن مقومات الرقابة الذاتية ما يلى : القلب الطاهر النظيف المتصل بالله ، مصـــداقاً لقـــول الله سبحانه وتعالى " **أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه** "(المجادلة : ٢٣) .

وعلى العكس نجد الفرد الكافر قلبه مريض وفى ريب فلا يعبأ ولا يخشع لذكر الله ... يصـــدق فيه قول الله " **لهم قلوب لا يفقهون بها** " (الأعراف :١٧٩)

وتتطلب الرقابة الذاتية التذكر دائماً بأن الله يراقب تصرفاته وهو أقرب إليه من حبل الوريـــد ، وينتبه إلى أن هناك ملائكة تسجل عليه تصرفاته وسكناته مصداقاً لقـــول الله ســـبحانه وتعـــالى " **وإن عليكم لحافظين ، كراماً كاتبين ، يعلمون ما تفعلون** " (الانفطار :١٠-١٢) .

وكما أن من الرقابة الذاتية معرفة أحكام الدين حتى يتمكن من مقارنة ما ينوى القيام به مـــع شرع الله حتى لا يضل الطريق وهو يحسب أنه يحسن صنعا ،وعليه أن يسأل أهل الذكر إن ارتاب عليه أمر معين ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتـــى يقـــدموا النصيحة والتوجيه للآخرين ، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعـــالى "**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** " (آل عمران : ١٠٤) .

*الصيام والرقابة الذاتية:

يقول علماء الإسلام ومشايخنا من السلف الصالح أن الصيام يعود النفس البشرية على أمور كثيرة منها الرقابة الذاتية . فالصائم يحرص كل الحرص بأن يكون سلوكه وتصرفاته طبقاً لما شرعه الله ...... فإذا هم بعمل شئ ما قد يكون فيه إبطال لصيامه أمسك عن القيام به ، ويتذكر الله ويقول: " **اللهم إنى صائم** "

ويؤكد ذلك رسول الله ﷺ في حديثه الذي رواه أبو هريرة .... قال الرسول ﷺ : "**ليس الصيام من الأكل والشرب ، وإنما الصيام من اللغو والرفث ، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل إنى صائم ، إنى صائم**" (رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم) . ويستفاد من هذا الحديث أمور كثيرة منها أن على الصائم أن يراقب نفسه وتصرفاته وسلوكه ، فإذا هم بأداء عمل معين يبطل صيامه يتذكر الله ، ويقول إنى صائم إنى صائم .... وهذه هى عين الرقابة الذاتية المانعة .

ومن ناحية أخرى ، لولا خشية الله والإيمان به والاعتقاد بأنه يراقب الناس ... لنجد الفرد يأكل أو يشرب أو يدخن في مكان لا يراه فيه أحد من الناس ... ثم يتظاهر أمام الناس أنه صائم ، ولكنه لا يفعل ذلك لأن قلبه وضميره يذكرانه بأن الله موجود في كل مكان وأنه يصوم ليس للناس ولكن لله وحده لا شريك معه ، إن نفس الصائم المؤمن لا تعبأ بمراقبة الناس ولكن تعبأ بمراقبة رب الناس الله الملك العليم الخبير البصير الرقيب . الذي لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء .

**الصيام جُنة:

في الحديث القدسى عن رب العزة ، عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول ﷺ قال : "**الصيام جُنة ،فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه ، فليقل : إنى صائم مرتين ، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم ، أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به ، والحسنة بعشر أمثالها**" (رواه البخارى) .

يضيق بنا المقام لذكر ما يستفاد من هذا الحديث الشريف ، ولكن سوف نركز على ما يتعلق بالرقابة الذاتية ..... يقول الحق جل وعلى : "**الصيام جُنة**" بضم الجيم وتشديد النون ومدلول ذلك أن الصيام وقاية وستر من المعاصى وحماية من دخول النار ... ومرد ذلك إلى أن الفرد الصائم يتحكم في سلوكه وتصرفاته ويسيطر على نفسه وأهوائه حتى لا يقع في المذلات ، ولا يكون له من صيامه إلا الجوع والعطش ... وهذا تأكيد على أن الصيام تعويد للنفس البشرية على الرقابة الذاتية .

**الصيام وجاء

ويؤكد رسول الله ﷺ دور الصيام في وقاية النفس من اتباع الهوى ولاسيما عند الشباب ... فعن ابن مسعود رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : **" يا معشر الشباب ، من إستطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء "** (رواه الجماعة) .

ولقد ذكر علماء الحديث أن المقصود بقوله ﷺ وجاء أى وسيلة لحماية الشباب من الانزلاق في الشهوات واتباع هوى النفس الأمارة بالسوء فكان الصيام وسيلة من وسائل الرقابة الذاتية لدى الشباب فالشاب الصائم لا يفكر إلاّ فيما يرضى الله وتكون جوارحه خاضعة لقلبه المؤمن وضميره الحى النابض .

ولقد أكدت الدراسات العلمية قول الرسول ﷺ ... وهذا إعجاز .... يحتاج إلى صفحات عدة لتحليله وبيانه للناس ليزدادوا إيماناً .

**الرقابة الذاتية مطلوبة فى رمضان وغير رمضان

فإذا كان الصيام يعود النفس البشرية على الرقابة الذاتية .. فلا يجب يقتصر ذلك على شعيرة الصيام بل يجب أن تطبق على سائر العبادات والمعاملات حتى ينصلح حال الأمة الإسلامية.

ففى الصلاة يجب على المسلم أن يستحضر عظمة الله ويتذكر أنه واقف أمامه والله يسمع ويرى .. ولا يجب أن ينصرف ذهن المصلى أو تفكيره إلى أمور الدنيا، ذلك من همزات الشياطين ولذلك يقول الله تعالى **" قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون "**(المؤمنون:١-٢) .

وكذلك الوضع في أداء فريضة الحج ، يجب على المسلم أن تكون روحه مرتبطة بالله وأنه جاء لتلبية دعوته لا يشغله عن ذلك تجارة أو غير ذلك ، وتظهر أهمية الرقابة الذاتية في مجال المعاملات ، فالتاجر الأمين الصدوق دائماً يخشى الله في معاملاته فلا يغش ولا يغرر ولا يحتكر ولا يدلس ولا يطفف .. يتذكر دائماً أن المال مال الله ويجب تقليبه وتحريكه وفقاً لما شرعه الله ، وأن كل معاملاته هى وسيلة لجلب الرزق لتمكين الإنسان من عبادة الله ، وأنه سوف يسأل يوم القيامة عن هذا المال من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، فلو صارت كل المعاملات على منهج الرقابة الذاتية لصلح أمر الناس وعم الرخاء وانتشر الأمن والطمأنينة بين الناس .

ولا يقتصر دور الرقابة الذاتية على ما سبق بل هى أكثر ضرورة في مجال الحكم والإدارة ، فعلى الحاكم أو المدير أو الرئيس في أى مستوى من مستويات الحكم والإدارة أن يخشى الله ويصل قلبه به في السر والعلن ، ويتذكر أن الله يعلم الدقيق الصغير والخفى المستور .. والسبيل إلى ذلك هو تدبر

عاقبة كل قرار ونتيجة وهل يتفق مع أحكام الله أم لا ويوقن أنه سوف يسأل أمام الحاكم العادل يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه....

يتبين لنا أنه لو تعودت النفس البشرية على الرقابة الذاتية في رمضان وفى غير رمضان وفى العبادات والمعاملات لأدى ذلك إلى تحقيق الحياة الكريمة الآمنة الطيبة في الدنيا والفوز برضاء الله في الآخرة .... ما أحوجنا إلى تطبيق المنهج الإسلامى في حياتنا.

٧- الصيام والتربية الخُلقية

- تقديـــم

ليس الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع وغيرها من الملذات والغرائز والشهوات ولكنه الإمساك عن المحرمات والمكروهات قولاً وفعلاً ، وانه حصن للإنسان من كثير مـــن الأمـــراض الأخلاقية الخبيثة مثل الشح والبخل والكذب والنفاق والرياء وقول الزور.

كما أن الصيام يغرس في النفس البشرية فضائل الأخلاق مثل الجود والكرم والصدق والصـــبر والأخلاق والعفة والحلم وكظم الغيظ والنظام والالتزام والانضباط .

فالصيام له دور فعال فى تربية النفس البشرية على الإخلاق الفاضلة ، كمـــا أنـــه عـــلاج لمـــا يعتريها من سوء الخلق.

وهذا ما سوف نوضحه فى الصفحات التالية.

*الصيام يغرس عند الإنسان خصلة الصبر ويقيه الغضب:

يصبر الصائم على الجوع والعطش وعلى تجنب المباحات له وهو مفطر ، وهذا يقـــوى عنـــده عزيمة مواجهة الشدائد والجهاد أمام العدو عندما لا يجد ماء ولا طعاماً ، ولذلك فـــإن ثـــواب الصـــائم

الصابر العابد كبير ، مصداقاً لقول الله عز وجل : " **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** " (الزمر : ١٠) ، ولقد قـال رسـول اللـه ﷺ: " **صم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وَحَر الصدر** " (رواه البزار الطبرانى) ، ولقد ورد في الأثـر : " **أن الصبر نصف الإيمان وأن الصوم نصف الصبر** "

***الصيام يغرس عند الإنسان الصدق ويقيه فحش القول والكذب**

الصوم يقي الصائم من الكذب وقول الزور والبهتان ويغرس فيه الصدق مع الله ومع رسول الله ومع المجتمع ومع نفسه ... ولقد حذر رسول الله ﷺ الصائمين من الكذب وما في حكمه فقـال : " **من لم يدع الخنا (أي فحش القول والكذب) فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه** " (رواه الطبرانى) وقوله كذلك : " **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه** " (رواه البخارى) وهذا كله يقع في عموم الآية الكريمـة "**والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون** " (الشورى : ٣٧) .

***الصيـام يغـرس عند الصائم خصلة الحلم ويقيه الصخب والرفث**:

الصوم ينمى عند الإنسان خصلة الحلم وكظم الغيظ وضبط النفس وسعة الصدر ، ولقد أكد على ذلك القرآن الكريم في وصف عبادة المتقـين الـورعين الصـائمين ، فقـال : " **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** " (آل عمران : ١٣٤) .

ولقد ورد في الحديث القدسي : قال الله عز وجل : **كل عمل ابن آدم له ، الا الصوم فانه لى وأنا اجزى به ، والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إنى صائم** " . (رواه البخارى ومسلم) ، كما روى ابن خزيمة بسنده عنـه صـلى الله عليه وسلم قال : " **ليس الصيام من الأكل والشرب ، إنما الصيام من اللغو والرفث ، فإن سابك أحد أو جهل عليك ، فقل إنى صائم ، إنى صائم** " (رواه البخارى) .

***الصيام يغرس الجود والكرم وعلاج الشح والبخل**:

شهر رمضان شهر الكرم والجود والعطاء والسخاء فيه الثواب والصدقة والتطوعية بما يعـدل ثواب الفريضة ، وثواب الصدقة الفريضة بما يعدل ثواب سبعين فريضة ، ولقد كان رسول الله ﷺ : **جواداً ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين كان يلقاه جبريل ليدارسه القرآن " وكان أجود بالخير من الريح المرسلة** " (البخارى) ، والانسان بطبيعته يحب المال ، وعندما يضحى به للتقـرب إلى الله فقد ثبت إيمانه وعالج شح النفس ملتزماً بقول الله عز وجل : " **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** " (الحشر : ٩) .

وهناك أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من فطر صائماً منها قوله **"من فطر صائماً فى شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليالى رمضان كلها وصافحه جبرائيل عليه السلام ليلة القدر..."** (رواه البيهقى من حديث أبى هريرة) ، قوله ﷺ **"من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شئ "** (رواه أحمد) .

- **الصيام يغرس خصلة الالتزام والانضباط ويعالج الفوضى وإتباع الهوى**

في شهر رمضان نجد الناس يمسكون في وقت واحد ، ويفطرون في وقت واحد ، ويصلون القيام في ميعاد محدد ... ويحتفلون بعيد الفطر في وقت واحد .... وهذا يعود الفرد والحكومة والمسلمين على النظام والالتزام بالجماعة ولا يشذ عنها ، ولقد أشارت إلى ذلك الآية الكريمة : **" وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم أتموا الصيام إلى الليل "**(البقرة :١٨٧) نتأمل ذلك والناس يجلسون أمام الموائد ولا يستطيع أحد أن يمد يده إلى الطعام أو الشراب حتى يؤذن المؤذن لصلاة المغرب .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : **" من صام رمضان وعرف حدوده ، وتحفظ مما ينبغى له أن يتحفظ كفر ما قبله "** (رواه ابن حيان والبيهقى) .

***الصيام غرس للأخلاق الفاضلة**

حقاً أن الصيام مدرسة لغرس مكارم الأخلاق وتنميتها لدى المسلم الصائم لله عز وجل وجنة ووقاية له من سوء الخلق ، ألم يأن للمسلمين أن يغتنموا هذه الفرصة الكريمة ، لتطهير النفوس من الإثم والفواحش والتحلى بالصدق والأمانة ، والجود ، والكرم وضبط النفس وسعة الصدر والقول الحسن .

فإن تحقق ذلك كان الفرد الصالح وكان البيت الساكن الذي فيه المودة والحب وكان المجتمع الفاضل المتكامل المتحاب والمتآخى وكانت الحكومة الساهرة على مصالح المسلمين التي تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتقيم حدود الله.

وإنها لمناسبة طيبة أن نذكر الأمة الإسلامية باغتنام رمضان شهر فضائل الأخلاق بأن يُعين المسلم أخاه على الإلتزام بأخلاق رسول الله ﷺ وأن تُعين الحكومات المسلمين على العبادة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ... ملتزمين في ذلك بقول الله " : **الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر "** (الحج : ٤١)

٨- الصيام تربية للنفس على التضحية

* تقـــــديـــــم :

الصيام تربية للنفس البشرية على التضحية بالخروج عن المألوف ومخالفــة المعتــاد وتــرك الشهوات والغرائز المتاحة له وهو مفطر ، فترك طعامه وشرابه كما أنه يؤدى زكاة ماله وزكاة الفطــر ويكثر من الصدقات التطوعية فى هذا الشهر الكريم ، ليربى نفسه على التضحية فى ســبيل الله الــذى يحبه ، ومن أبرز أنواع التضحية فى فى شهر رمضان هو التضحية بالمال الذى يحبه الإنسان من أجل الله عز وجل الذى رزقه هذا المال .

وكذلك التضحية بترك المباحات طاعة لله وامتثالاً لأوامره ، وهذا مــا ســوف نوضــحه فــى الصفحات التالية .

* الصيام يربى النفس على التضحية بالمال :

يضحي الصائم في شهر رمضان بالمــال إمــا فــي صــورة صــدقات تطوعيــة أو صــدقات مفروضــــــة (زكاة المال وصدقة الفطر) من أجل تقديم الشكر لله الذي رزقه هذا المال وكذلك من أجل إقامة فريضة الزكاة ... ، ونجد المسلمين في هذا الشهر أكثر جوداً وكرمــاً تأســياً برســول ﷺ الذي كان أجود الناس ، وكان أكثر ما يكون في رمضان حين كان يلقاه جبريل ليدارسه القرآن ... وهذا كله يدرب النفس البشرية على التضحية بالمال والتضحية بالمال أحد وسائل الجهاد فــى ســبيل الله ، فالنصر يحتاج إلى جهاد والجهاد يحتاج إلى تضحية ومن التضحيات ، التضحية بالمال .

ولقد ورد في الحث على مزيد من التضحية بالمال في رمضان أحاديث نبوية شريفة منها قــال ابن عباس رضى الله عنهما : **كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فالرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخيرمن الريح المرسلة "**(رواه البخارىومسلم) ، وعن رسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : **" ...... ومن فطر صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ ، قالوا : يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم ، فقال ﷺ "يعطى الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن .... "** (رواه بن خزيمة) .

* الصيام يربى النفس على التضحية بالشهوات

يربى الصوم النفس البشرية على التضحية بالمألوف من الغرائز والشهوات المباحة له شــرعاً فى غير أوقات الصيام ، عبادة وطاعة وامتثالاً لأمر الله عز وجل الذى فرض عليه الصيام الذى قال : "

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ، لعلكم تتقون " (البقرة : ١٨٣) ، وفى هذه الأية الكريمة إشارة إلى أن فريضة الصيام تربى النفــوس علـــى الطاعـــة وتطهر القلوب من اتباع الهوى .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : **" الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه : ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه : فيشـــفعان "** (رواه أحمد والطبرانى والحاكم) .

قال رسول الله ﷺ: **" كل عمل ابن آدم له ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله : إلاّ الصوم فهو لى وأنا أجزى به ، يدع الطعام من أجلى ، ويدع الشراب من أجلى ، ويدع لذته من أجلى ، ويدع زوجته من أجلى ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وللصائم فرحتان : فرحة حين يفطر ، وفرحة حين يلقى ربّــــه "** (رواية ابن خزيمة) وفى رواية لمســـلم : **" كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى ، للصائم فرحتان : فرحة حين فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك "** (رواه أحمد)

ومن الأشياء التى يضحى بها الصائم وهى مباحة له فى غير أوقات الصيام :

- جماع الزوجـــة .
- الطعام والشراب .
- الحـــجـــامـــة .

*** الصيام يربى النفس على التضحية بالنوم**

يحافظ الصائم على وقته فى رمضان بين العمل الجاد المنتج للحصـــول علـــى الكســـب الطيـــب ويضاعف من وقت العبادة لله عز وجل ، فنجده فى شهر رمضان يقضى وقتاً كبيراً فى صلاة القيام وفى قراءة القرآن ، وفى صلاة التهجد وفى الاعتكاف بدون أن يتعدى على وقت العمل ، ولقد أشار رســـول الله صلى الله عليه وسلم : **" من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "** (رواه البخارى) .

وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم الإجتهاد فى العشر الأواخر من رمضان ، فقـــد أخـــرج الإمام أحمد أن النبى ﷺ **" كان إذا دخل العشر الأواخر ، أحيى الليل وأيقظ أهله وشد المئزر "** (رواه أحمد) ، وعن عائشة قالت : **" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجتهد فى العشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيره "** (البخارى).

*** بما يجزى الله الصائمين مقابل تضحياتهم ؟**

يضحى الصائم بالشهوات وبالمال وبالوقت وبكل عزيز عنده من أجــل رضــاء الله وتقــواه ، ويكافئ الله هذا الصائم بجزاء كبير هو الجنة والزحزحة عن النار ، وهذا هو جزاء المتقين ، ولقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقد روى ابن خزيمة والبيهقى وغيرهما عن ســلمان الفارســى رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان قال : **" يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساه ، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن ، من فطّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق لرقبته من النار ، وكان له مثل أجرهم من غير أن ينقص من أجورهم شئ ، قالوا : يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن "** (رواه البيهقى)

كما روى الطبرانى والبيهقى وابن حيان مرفوعاً أن الرسول ﷺ قال : **"الأعمال عند الله عز وجل سبع : عملان موجبان ، وعملان بأمثالهما ، وعمل بعشر أمثاله ، وعمل بسبعمائة ، وعمل لا يعلم ثوابه إلاّ الله عز وجل ، فأما الموجبان ، فمن لقى الله يعبده مخلصاً لا يشرك به شيئاً وجبت له الجنة ، ومن لقى الله قد أشرك به وجبت له النار ، ومن عمل سيئة جزى بها ، ومن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها جزى مثلها ، ومن عمل حسنة جزى عشرا ، ومن أنفق ماله فى سبيل الله ضعفت له نفقته الدرهم سبعمائة والدينار سبعمائة ، والصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله الا الله عز وجل "** (رواه أحمد)

من هذين الحديثين يتبين للمسلم الصائم إيماناً واحتساباً لله عز وجل أن جزاؤه عند الله ، فهــو القائل : **" كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به "** (رواه البخارى) .

*** كيف يحسب جزاء أعمال الصائمين ؟**

يختلف حساب ثواب الأعمال فى شهر الصيام عنها فى الشهور الأخرى فــإذا كانــت الصــدقة التطوعية بعشر أمثالها إلى سبعمائة فى حالة الإنفاق فى سبيل الله ، فإن ثواب هذه الصدقة التطوعيــة فى رمضان تعدل ثواب فريضة الزكاة ، وثواب النافلة فى شهر رمضان يعدل ثواب الفريضة فى غيــر رمضان وثواب الفريضة فى شهر رمضان يعدل ثواب سبعين فريضة فى غير رمضان وثواب العمرة فى رمضان يعدل ثواب الحجة ......وهكذا .

*** ربح الصائم مع الله**

الإنسان بطبيعته لا يضحى بشئ إلا إذا كان العائد أغلى وأثمن وأفضــل مــن المضــحى بــه ، فالمشترى يضحى بالمال مقابل السلعة التى تزيد قيمتها عن المال ، وهذا أمر غرائزى عند كل البشر ، وحتى يحفز الله عز وجل عباده على الإكثار من التضحية فى سبيله جعل الحسنة بعشــر أمثالهــا إلــى سبعمائة ضعف ، وفى رمضان وضع خاص للصائمين .... بمقابل التضحيات الجنة .... إن سلعة الله غالية ، إن سلعة الله غالية ، إن سلعة الله غالية ، هى الجنة . نعم الرابح مع الله عز وجل فى شهر الصيام هو الذى يقدر ثمن الجنة ، ويقارن بين ماله ، ووقته ، وإشباع شهواته وغرائزه وبين مقابــل ذلك وهو الجنة .

ولقد حسم القرآن الكــريم ذلــك فقــال : **" زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب ، قل أؤنبؤكم بخير من ذلك للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد "** (آل عمران : ١٤ : ١٥) .

والخاسر فى شهر رمضان هو الذى يبخل بماله ، أو يضيع وقته فى النوم أو أمام التلفاز بحجة تسلية الصيام ، أو يقضى ليله فى السهر فيما يغضب الله ، فقد خسر خسراناً مبيناً .

ألم يأن للصائمين المضحين بمالهم ووقتهم وشهواتهم أن يقيموا ما أعده الله لهم من الجزاء ، ويخرجوا من موسم الصيام بالربح الروحى المدخر لهم يوم يلقون الله ويدخلون الجنة من باب الريان .

٩ – الصيام تربية للنفس على الجهاد

*تقـــديـــــــم

يعتبر الصيام من أقوى الوسائل لتربية النفس البشرية على الجهاد ففى الصيام جهاد للـــنفس بمخالفة المألوف والخروج عن المعتاد وترك الشهوات كلية ، كما أنه يربى المسلم على الصبر والجلــد وقوة الاحتمال والتضحية ، وهذه كلها من سمات المجاهد في سبيل الله لجعل كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

وهناك أوجه تماثل وتشابه بين الصائم إبتغاء مرضات الله وبين المجاهد في سبيل الله نذكر منها على سبيل المثال ما يلى:

أولاً : طاعة الله غاية الصائم والمجاهد:

يصوم المسلم طاعة لله وامتثالاً لأمره ، مصداقاً لقوله عز وجل **" يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون "** (البقرة : ١٨٣) ، فيرجو المسلم من الله أن يغفر له ما تقدم من ذنبه ، آملاً العتق من النار والفوز بالجنة ، ولقد وعد الله عز وجل بذلك رسول الله (صلى الله عليه سلم) **" من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "**(رواه النسائى) ، وفى الحديث القدسى **" كل عمل إبن ادم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به "** (رواه البخارى ومسلم) .

كذلك المجاهد في سبيل الله عز وجل لبى نداء الله بالجهاد آملا النصر أو الشهادة ، وجزاء الشهداء الجنة ، كما إنه يُرزق عند الله عز وجل ، مصداقاً لقوله تبارك وتعالى : **" ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون "** (البقرة : ١٦٩) فغاية الصائم والمجاهد هى إرضاء الله عز وجل والفوز بالجنة .

ثانياً : الإخلاص من خصال الصائم والمجاهد:

يتسم الصائم بالإخلاص لله عز وجل في صيامه ، بدون الإخلاص لا جدوى من صيامه ، مصداقاً لقول الرسول ﷺ : **" رب قائم حظه من قيامه السهر أو رب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش "** (رواه أحمد) وكذلك المجاهد في سبيل الله يبتغى من هذا الجهاد إرضاء الله عز وجل وليس ليقال عنه أنه شجاع ... ولذلك – يجب أن يتوفر لدى كل من الصائم والمجاهد درجة عالية من الإيمان والورع حتى يكون مخلصاً في صيامه وجهاده ليس في ذلك أى شئ لهوى النفس أو للمظهرية والمباهاة ، قال رجل : يارسول الله أحدنا يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء أى ذلك فى سبيل الله ؟ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **" من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله "** (رواه الشيخان) .

فالإخلاص ركن أساس من عمل الصائم ومن عمل المجاهد وبدونه لا يقبل الصوم ولا يقبل الجهاد.

ثالثاً : الصبر من خصال الصائم والمجاهد:

الصيام يعود النفس البشرية الصبر على الجوع العطش وكف الشهوات حتى تحصن هذه النفس ضد الضعف وتقوى ضد الضغوط فقد قال رسول الله ﷺ: **" صم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحَرَ الصدر "** (رواه البزار الطبرانى) ... وكذلك نجد المجاهد في سبيل الله يصبر ساعات طويلة وهو في مواجهة العدو بدون طعام أو شراب ، وكأن الصيام يدرب المسلم على كيفية الصبر وقوة التحمل ، حتى إذا كانت ساعة الجهاد يكون قد أعد نفسه إعداداً قوياً .

فالصبر هو سلاح الصائم والمجاهد وينطبق عليهما قول الله تبارك وتعالى "**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** " (الزمر:١٠) .

رابعاً : التضحية من خصال الصائم والمجاهد:

يضحى الصائم بالطعام والشراب وغرائز النفس وكذلك بالمال متمثلاً في صدقة الفطر والصدقات التطوعية من أجل الثواب من الله عز وجل ، ولقد ورد في هذا الشأن الأحاديث الكثيرة منها قول الرسول (صلى الله عليه سلم) : "**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه ، ويقول القرآن : أي رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال : فيشفعان** " (رواه الإمام أحمد والطبراني)

ففى الصيام تضحية بأشياء محببة لدى النفس من اجل التقرب إلى الله عز وجل وكذلك المجاهد : يضحى بنفسه وبماله لله عز وجل ، مصداقاً لقوله تبارك وتعالى : "**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** " (التوبة : ١١١) .

كما أن المجاهد كذلك يضحى بالطعام والشراب والمال والبنين من اجل الجهاد في سبيل الله ولقد حذرنا الرسول ﷺ فقال : "**من لم يغز ، أو يجهز غازياً ، أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة** " (رواه أبو داود) ، وقال أيضاً " : **وجاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم** " (رواه أبو داود) .

فالتضحية بالنفس والمال والمأكل والمشرب والشهوات من خصال الصائم والمجاهد في سبيل الله وهى أساس النصر على هوى النفس وعلى أعداء الإسلام ، ومن لم يستطع أن ينتصر على هوى نفسه لا يستطيع أن ينتصر على عدوه....

***شهر رمضان شهر الغزوات والفتوحات:**

لقد ورد في الأثر أن الرسول ﷺ كان كلما هم بغزوة من الغزوات تحرى أن تكون في شهر رمضان توطينا لنفسه الشريفة وللجنود على احتمال ما سوف يلاقيهم في سبيلها من جهاد ومشقة ، وتقرباً إلى الله عز وجل وإرشاداً للمسلمين إلى سبيل الاستعداد لاحتمال الشدائد في الجهاد ، وهنا يجتمع لدى المجاهد الصائم مجاهدة النفس ومجاهدة الأعداء فإذا انتصر تحقق له انتصاران : هما الانتصار على هوى النفس والانتصار على أعداء الله ، وإذا استشهد لقى الله سبحانه وتعالى وهو صائم ، وتحقق فيه قول الله تبارك وتعالى: "**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** " (التوبة:١١١) .

*** رمضان شهر انتصارات المجاهدين فى سبيل الله .**

ففى شهر رمضان على سبيل المثال تمت الغزوات والفتوحات والإنتصارات الآتية :

١- غزوة بدر الكبرى فى السنة الثانية من الهجرة .
٢- فتح مكة فى السنة الثامنة من الهجرة .
٣- معركة حطين ودخول المسلمين الأندلس .
٤- فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح .
٥- معركة عين جالوت حيث انتصر المسلمين على التتار .

*** نداء إلى الصائمين المجاهدين لتحرير القدس**

يا أيها المسلم الصائم اعلم بأن غايتك العليا من الصيام هى الامتثال لأمر الله عز وجل وكن مخلصاً فى صيامك وصادقاً مع الله ومع نفسك فى هذا الصيام ، ولا تبخل عن إنفاق المال فى سبيل الله فإن كنت كذلك فإنك فى منزلة المجاهدين من حيث الأجر والثواب فاغتنم هذه الفرصة وتقرب إلى الله عز وجل بالخيرات ، فإن الشقى فى هذا الشهر من حُرِمَ هذا الخير ، وتيقن أيها الأخ الصائم من أن الجهاد قائم إلى يوم القيامة ، ولن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ... وينتصر المسلمون على اليهود ويحررون القدس ، فاجعل من شهر الصوم معسكراً للتدريب ليعينك على الجهاد إذا حان موعده وكن مستعداً ، فانتصارات المسلمين على أعدائهم كانت فى شهر رمضان والمجاهدون صائمون .

*** على الصائمين الدعاء للمجاهدين**

نداء إلى الصائمين وفى كل أوقاتهم عند السحور والإفطار ، وعند الركوع والسجود ، وعند القيام والاعتكاف ، وعند قراءة القرآن ... أن يتذكروا اخوانهم المجاهدين فى سبيل الله :

- فى الشيشان ضد الروس الملحدين .
- فى البوسنة والهرسك ضد الصرب الصليبيين .
- فى فلسطين ضد اليهود ، أولاد القردة والخنازير .
- فى كشمير ضد الهنود عبدة البقر .
- فى أريتريا ضد الأحباش المجوس .
- فى الصومال ضد الأمريكان الملعونين .
- فى كل مكان فى الأمة الإسلامية ضد من يحاربون المسلمين .

ونوجه لهم النداء الآتى : **"أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلِموا وإن الله على نصرهم لقدير"** (الحج :٣٩) .

وندعو الله أن يتقبل أرواح شهدائنا ويفك أسرانا ويحسن خلاص المعتقلين فى سبيله وأن يتقبل من الصائمين جهادهم وينصرهم على أنفسهم وعلى أعدائهم وأن يبشرهم بتحرير القدس .

١٠ – الصيام والتنمية الاجتماعية (التكافل الاجتماعى)

١١ – الصيام والحماية الصحية والعلاج من الأمراض

تقديم

الصيام مدرسة شاملة ، تربية روحية وخلقية ، ومقوم للسلوك ، ومعين على الرقابة والمحاسبة الذاتية ، ومن موجبات التكافل الإجتماعى ، كما أن فيه منافع اقتصادية ، وبجانب هذا ، فإنه وقاية وعلاج لكثير من الأمراض النفسية والبدنية ولقد أثبت ذلك علماء الطب فى العالم ، وهذا شريطة أن يصوم المسلم الصيام الحقيقى بعيداً عن الإسراف والتبذير فى الطعام والشراب ولاسيما الدهون والحلويات ونحوها ، وصدق الله العظيم العالم بخلقه إذ يقول : **" وأن تصوموا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون "** (البقرة : ١٨٤) .

وسوف نعرض فى الصفحات التالية أثر الصيام فى الوقاية والعلاج من بعض الأمراض ، مثل : الأمراض النفسية ، والاضطرابات فى المعدة والأمعاء ، زيادة ضغط الدم والبول السكرى ، وتكوين الحصوات ، والأمراض الجلدية ، كما نتناول بعض الأمراض التى تجيز للمريض بها الإفطار ، وهذا كله فى ضوء آراء رجال الفقه الإسلامى وأهل علم الطب .

الصيام علاج للأمراض النفسية

يعتبر الصوم من أهم وسائل علاج النفس من العديد من أمراضها مثل القلق والاكتئاب والغضب والصخب والإثارة والتى تسمى عند علماء الطب بالأمراض النفسية .

فالصائم لله عز وجل ، القارئ للقرآن ، والقائم بالليل والمستغفر بالأسحار ، والمتبتل بالدعاء إلى الله عز وجل ، ترتاح نفسيته ، ويشعر بالاطمئنان والفرح ، ويكون قليل الانفعال والغضب ملتزماً بوصايا رسول الله ﷺ الذى يقول : **" إذا كان يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب "** (رواه البخارى)

ومن ناحية أخرى ، يساعد العلاج من الأمراض النفسية على العلاج من بعض الأمراض البدنية مثل مرض الأكزيما العصبية والثعلبة والكلى والضغط والقلب ، ولذلك نجد كثيراً من الأطباء يوصون المرضى بالتقليل من الأطعمة والمشروبات وعدم الانفعال حتى يمكن أن يحقق الدواء فعاليته.

وفى هذا الخصوص يقول الدكتور محمد حافظ الأطرونى أستاذ الطب النفسى بالجامعات المصرية :" إن الصوم يعالج أحد الاختلالات النفسية للمسلم إذا توافرت له قوة الإرادة ...ويستطرد القول بأن الصوم يترك فى نفس المسلم الثقة والسكينة والأمن ، ويباعد بينه وبين التنافس المحموم على متاع الدنيا " .

الصوم علاج لاضطرابات المعدة والأمعاء

من أسباب الاضطرابات المزمنة فى الأمعاء – كما يقول الأطباء – تخمر المواد الزلالية والنشوية ، وعدم الانتظام فى الطعام والشراب ، وهذا يعالج بالصوم حيث الانتظام فى الوجبات وعدم الشرب بينها ، كما أن التقليل من شرب المياه الغازية والمكيفات والدخان يساهم مساهمة فعالة فى استقرار المعدة والأمعاء .

وفى هذا يقول الدكتور فاروق عزت أستاذ الجهاز الهضمى بجامعة المنصورة ، فالصيام يحمى الصائم من عسر الهضم والنزلات المعوية ، كما يساعد الكبد على التخلص من دهونه الزائدة ، وبالتالى يحمى الجسد من السمنة وزيادة نسبة الكوليسترول فى الدم الأمر الذى يعد وقاية من أمراض القلب وتصلب الشرايين والقولون العصبى .

ويؤكد ذلك الدكتور حامد الغوابى حيث قال " فإن كان هناك اضطرابات فى المعدة والأمعاء مصحوبة بتخمر فى المواد الزلالية والنشوية كان الصوم علاجاً ناجحاً حيث يقصر الطعام فيه على أكلتين فى اليوم بأكلة عند الغروب وتستريح المعدة من هذا الوقت إلى السحور ثم تستريح لغروب ثانى يوم فترة أخرى ــ وهذه الراحة علاج ناجح فى تطهير الأمعاء " ، نقلاً عن كتاب شهر رمضان فضله وصيامه للأستاذ محمد الدهان)

الصوم علاج لمرض زيادة ضغط الدم
والذبحة الصدرية

من أهم أسباب أمراض زيادة ضغط الدم ، والانفعالات النفسية ، والبدانة (زيادة السمنة) ، الإسراف فى الطعام والشراب ولا سيما الأطعمة الدهنية الدسمة.

ومن علاج ذلك المرض ، الصوم حيث الارتياح والهدوء وعدم الرفث والصخب فنجد الصائم فى صفاءٍ روحى مع الله ، ذاكراً ، قائماً ، ساجداً ، راكعاً ، تالياً ، قانتاً ، متبتلاً ، يشغل نفسه بالتزكية والطهارة ، كما أن الصوم يعالج البدانة والتى هى من أسباب إصابة الإنسان بتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم والذبحة الصدرية ومرض السكر .

وفى هذا الخصوص يقول الدكتور نصر عرفات الأستاذ بكلية طب بنها ، أن البدانة التى يصاحبها زيادة كبيرة فى نسبة الدهون فى الدم تؤدى إلى إصابة الإنسان بتصلب الشرايين ، والذى يؤدى بدوره إلى إرتفاع ضغط الدم والذبحة الصدرية .... وأن الصيام علاج لمشكلة البدانة .

الصيام علاج لمرضى البول السكرى

من أسباب مرض البول السكرى ، زيادة الوزن والسمنة ، وهذا ناتج من كثرة أكل الأطعمة ذات الدهون العالية وأنواع الحلوى ، فالصوم له أثر فعال فى علاج ذلك المرض ، حيث أن قلة الغذاء ، والاعتدال فى الإفطار والسحور يقلل من الوزن وهذا بدوره يقلل من مسببات مرض البول السكرى .

وفى هذا الخصوص يقول الدكتور عبد العزيز إسماعيل رحمه الله أن البول السكرى فى مدته الأولى وقبل ظهوره يكون مصحوباً غالباً بزيادة الوزن ، فهنا يكون الصيام علاجاً نافعاً ، إذ أن السكر يهبط مع قلة السمنة ، ويهبط السكر فى العادة بعد الأكل بخمس ساعات إلى أقل من الحد الطبيعى فى حالات البول السكرى الخفيف ، وبعد عشر ساعات إلى أقل من الحد الطبيعى بكثير .

الصيام علاج لمشكلة تكوين الحصوات

إذا كان الجسد من طبيعته تكوين الحصوات ، والرواسب الجيرية والتى تسبب أمراض فى الكلية ، فالصوم يقلل من ذلك ، بل يساعد الجسد على تحللها ، كما أنه يعالج الالتهاب الحاد والمزمن والمصحوب بارتشاح وتورم .

ولقد أكد ذلك العديد من المرضى المصابون بهذه الأمراض ، وكذلك العديد من الأطباء ، فعلى سبيل المثال يقول الدكتور حامد الغوابى بأن الصوم يعالج التهاب الكلى إذا صحبه ارتشاح وتورم .

الصيام وعلاج الأمراض الجلدية

من الأسباب الرئيسية لبعض الأمراض الجلدية مثل الأرتكاريا وحب الشباب ، الإسراف فى تناول بعض الأطعمة ولاسيما المملوءة بالدهون ومنها على سبيل المثال الشكولاته والأيس كريم واللب والسودانى .

والصوم والابتعاد عن تناول هذه الأطعمة بين الوجبات يساعد فى علاج العديد من تلك الأمراض .

وفى هذا الخصوص يقول الدكتور محمد عبد المنعم عبد العال رئيس قسم الأمراض الجلدية والتناسلية بجامعة الأزهر :إن المرضى يستفيدون من شهر رمضان فى علاج مرض الارتكاريا أو الحساسية والتى من أسبابها تناول أطعمة معينة مثل الموز والشكولاته والطماطم والملح بكثرة ، فإذا صام المريض عن الأطعمة وجعل إفطاره بسيطاً خالياً من هذه المواد ، فقد يتخلص من الأرتيكاريا .

أمراض يجوز على المريض بها أن يفطر

لقد من الله عز وجل على المسلمين إذ أجاز لبعض المرضى الإفطار إذا كان الصوم يسبب مضاعفات ، وهذا من تيسير الله على عباده ، فيقول رب العزة والحكمة : **" فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين "** (البقرة : ١٨٥)

فالمريض والمسافر يباح لهما الإفطار مع وجوب القضاء ، إذا كان الصوم يضرهما يستشار الطبيب المسلم فى هذا الشأن ، أما المريض الذى لا يرجى شفاؤه ، فعليه الفدية وهى طعام مسكين عن كل يوم من أوسط ما يطعم به أهله فى العادة ، ومن أمثلة هؤلاء الشيوخ الضعفاء والمرضى الذين لايرجى شفاؤهم . وهذه رخصة من الله عز وجل للمرضى ويجب على المريض الذى أمره الطبيب أن يفطر عدم الصوم ، ولا يشق على نفسه ، فالله عز وجل يحب أن تؤتى رخصة كما تؤتى عزائمه .

ولقد ذهب أكثر رجال الفقه الإسلامى إلى المرض المبيح للفطر هو الذى يؤدى إلى ضرر فى النفس أو زيادة فى العلة ، لأن المقصد من الرخصة للمريض هى التيسير وليس المشقة ، ويستشار فى ذلك الطبيب المسلم .

ومن الأمراض التى تستوجب أن يفطر المسلم كما ذكرها العلم فى الطب الثقات ما يلى :

- المرضى بالتليف الشديد فى الكبد أو الالتهاب الكبدى المزمن ، لأن الإنسان يحتاج لطاقة من الطاقة المخزونة بالجسم ، وعندما يصوم الإنسان فهو يستهلك ذلك المخزون عن طريق الكبد ، وهؤلاء المرضى لا تستطيع أكبادهم القيام بمهمة التعويض بسبب نقص وظائفها (د. نصر عرفات ـ طب بنها) .
- المرضى بقرحة الإثنى عشر : هؤلاء المرضى يعانون من إرتفاع نسبة الحموضة ، والجوع هنا يساعد على إفراز الحامض نفسه ، وهنا تحتك القرحة بالحامض فيزداد الألم ، لذا هؤلاء المرضى يحتاجون إلى أطعمة معينة للإقلال من نسبة الحامض (د. نصر عرفات.(

- المرضى بالسكر المزمن : حيث يحتاجون لأنواع معينة من الطعام على فترات قليلة وهـذا يصـعب معه الصيام ، أما مرضى السكر البسيط ، فالصيام هام لهم ، لأن الإقلال من تناول الطعام وتحديـد نوعياته عندما يكون المرض فى بدايته يساعد على عودة السكر إلى معدله الطبيعى.

- الأمراض الحادة الشديدة التى تتميز بارتفاع درجة الحرارة أو التى يجب على المـريض أن يأخـذ المضادات الحيوية فى أوقات معينة أو الأمراض المزمنة مثل مرض ذو الفقاعـة ومـرض الئبـة الحمراء.

- الأمراض المنهكة للقوى كالسل والأنيميا وأمراض الصدر والرئتين وهبوط القلب ، وكذلك النـزلات المعوية التى يصاحبها قيئ وإسهال لأنها تحتاج إلى كمية كبيرة من الماء والسـوائل ، والحميـات لأنها تستلزم الإكثار من شرب الماء (د. محمد جعفر) .

- وبصفة عامة فإن أى مريض يجب أن يستشير طبيب مسلم ثقة عن حالته :

هل يصوم أم يفطر ؟ وفى ضوء ما يقرره هذا الطبيب يكون أحد الاحتمالات الأتية :

- أن يصوم لأنه يستطيع ذلك وذلك فى الوعكات الخفيفة.
- أن يفطر ويقضى فى أيام أخر.
- أن يفطر لأن المرض مزمن لا يرجى شفاؤه وعليه الفدية.

وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون

الصيام كله خير ، يطهر النفس ويزكيها ويقويها على طاعة الله عز وجل ويقوى الخلق ويقـوّم السلوك كما أنه وقاية للجسد من العديد من الأمراض ، وعلاج للعديد من الأمراض بـدون عقـاقير أو أدوية ، وهذا يؤكد لنا بأن الله عز وجل يريد لنا الخير ونحن لا نعلم.

ويجب على الإنسان المسلم الملتزم بشريعة الله عز وجل أن يصوم الصيام الحقيقى بعيداً عـن النهم فى أكل الدهون والحلويات ، وأن يكون بعيداً عن الإسراف والتبذير فى الطعام والشراب ، ملتزماً بقول الله سبحانه وتعالى : **"وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين "**.

وقول الرسول ﷺ: **" كلوا والبسوا وتصدقوا ،ما خالط ذلك سرف أو مخيلة"**

ألم يأن لعلماء الطب على اختلاف تخصصاتهم أن يدرسوا آثار الصيام على الإنسان من النواحى النفسية والجسدية ويستفيدوا من ذلك فى علاج المرضى ، ويظهروا للنـاس عظمـة ديـن الإسـلام ، ويبينوا أن الله هو العليم الحكيم..

كما يجب أن يعلم الناس أن حصة انتفاع الجسد من الصيام لا تقل عن انتفاع الروح ، فالغـذاء المنضبط بالضوابط الشرعية ضرورى لبناء الجسد ليقوى على طاعة الله ، كما أن العبادات ضـرورية للإنسان للتربية الروحية للطهره والذكاء والصفاء مع الله .

نصائح طبيه للصائمين

من أهم النصائح التى يقدمها الأطباء للصائمين

أولا : عند الإفطار

- البدء ببعض التمور أو البلح أو كوب عصير من الفاكهة أو كوب من الماء.
- أداء فريضة المغرب على مهل وإعطاء المعدة راحة حوالى ربع ساعة أو أكثـر حتـى تسـتطيع الامتصاص .
- عدم الإكثار من شرب الماء مع الإفطار تجنباً لمشاكل عسر الهضم والبدانة.
- لا يكون الطعام مثلجاً ولا زائداً فى الحرارة ، فخير الأمور الوسط الدافئ .
- عدم الإسراف والتبذير فى الطعام والشراب .
- الراحة بعد الإفطار بعض الوقت لحين صلاة العشاء والقيام .
- قضاء بعض الوقت مع الاسرة ثم النوم حتى وقت السحور .

ثانياً : عند السحور

- لابد من السحور فإن فيه بركة مهما كان قليلاً.
- التخفيف فى السحور واختيار الأطعمة التى لا تحتاج إلى كمية كبيرة من الماء وسهلة الهضم .
- أداء فريضة صلاة الصبح فى المسجد .
- أداء بعض العبادات بعد صلاة الصبح مثل قراءة القرآن الكريم وأذكار الصباح .
- أداء صلاة الضحى ثم الإنطلاق إلى العمل.

من تساؤلات المرضى
والإجابة عليها من الفقهاء

سؤال : ما حدود المرض المبيح للفطر ؟

الإجابة : هو المرض الشديد الذى يزيد بالصوم ، أو يتأخر معه الشفاء ، ويعرف ذلك بتقرير الطبيـب الثقة أو بالتجربة أو بغلبة الظن ، وما يروى عن بعض السلف من إباحة الفطر بكل مرض حتـى ولـو

كان من وجع الإصبع والضرس لعموم الآية ، فينبغى التورع عن العمل به ، لأنه توسع فـــى اســـتخدام النصوص بدون مصلحة مستهدفة .
(د. عبد المتعال الجبرى – فقه الصيام ، صفحة ١٥)

ســـــؤال : هل يعتبر رأى الطبيب غير المسلم إذا نصح بالإفطار ؟

الإجابة : العبرة بالطبيب المسلم ، أما غير المسلم إذا لم يشتهر بالتعصب على المسلمين فيكون رأيــه للأستئناس ويعول على تجربة المريض نفسه واختباره لما قاله الطبيب غير المســلم ، حتـــى لوكانـــت تجربة المريض واقعة تحت تأثير الطبيب غير المسلم .
(نفس المصدر السابق ، صفحة ١٥– ١٦)

ســـؤال : ما حكم المريض الذى لا يرجى برؤه ؟

الإجابة : الشيخ الكبير الذى يجهده الصوم أى يلحق به مشقة شديدة والمريض الذى لا يرجى شفاؤه لا صوم عليهما ، وعليهم الفدية وهى مد من طعام عن كل يوم من أقوات البلد عند الشافعى ، وهى صاع من تمر عند أبى حنيفة ، ومدان من تمر عند أحمد ، ويرى المالكية لا فدية عليهم .
(المصدر : محمد حسين : أحكام الصيام :صفحة٦)

ســـؤال : ما حكم الحقنة ؟

الإجابة : يقول اكثر أهل العلم ومنهم ابن تيمية أن الحقنة سواء فى العضل أو الوريد لا تفطر إذا كانت لا توصل المواد الغذائية إلى الأمعاء ، ويكون المقصد منها تغذية بعض المرضى والأمعاء من الجهـــاز الهضمى كالمعدة وقد تغنى عنها ، فهذا النوع من الحقنة يفطر الصائم ، ولقد قال بهذا الـــرأى الامـــام رشيد رضا والشيخ محمد بن صالح العيثمين . (المصدر: حقيقة الصيام : لشيخ الإسلام ابن تيميـــة ، دار الأرقم بدون تاريخ ، صفحة ٣٧) .
(المصدر : سائل عم الصيام : للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة ابن الجوزى ، الدمام ، صفحة ١٣) .

ســؤال : ما حكم الأدوية التى يأخذها المرضى ؟

الإجابة : يباح تعاطى الأدوية التى لا تصل إلى الجوف ، ما لم تقم مقام الطعام والشراب أما الجلوكـــوز وغيره من الابر المغذية عن طريق الدم مباشرة ، فإنها ولإن لم تتعاط عن طريق الجوف إلا أنها تقـــوم مقام الطعام والشراب ، فلا يصح الصيام معها .
(المصدر : الصيام وأحكامه :" أسامه بن عبد اللطيف القوصى " ، الحرمين ، القاهرة ، ١٤١١هـ)

ســـؤال : ما حكم التقطير فى العين ؟

الإجابـة : يباح التقطير فى العين لأن التقطير لا ينزل إلى الجوف وإنما يرشح رشحاً ، كما لم يرد عــن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحرم ذلك.

أما التقطير فى الأنف أو الحلق فإنه يفسد الصوم لآنها منافذ إلى الجوف . (المصدر : حقيقة الصيام لآبن تيميــة ، صفحة ٤٠)

سؤال : ما حكم الحقنة الشرجية ؟

الإجابة : قرر الفقهاء أن الحقنة الشرجية تفسد الصوم ، ويجب القضاء.

(المصدر : فقه الصيام ، " الدكتور عبد المتعال الجبرى " صفحة ٧٤)

ســـؤال : ما حكم حقنة البنج ؟

الإجابة : لا تفطر.

(المصدر : مسائل عن الصيام ، محمد بن صالح العثيمين ، صفحة١٤)

ســـؤال : ما حكم التقطير فى الأنف والاذن ؟

الإجابة : إذا وصلت قطرة الأنف والأذن إلى المعدة أو إلى الحلق فإنها تفطر لأن النبـــى ﷺ قـــال فـــى حديث لقيط بن صبرة : " بالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائماً " إسناده صـــحيح ، صـــححه ابـــن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم ، فلا يجوز للصائم أن يقطر فى أنفه أو أذنه ما يصل إلى معدته أو إلى حلقه ، وأما ما لا يصل إلى ذلك فإنها لا تفطر .

(المصدر : مسائل عن الصيام ، محمد بن صالح العثيمين ، صفحة١٦)

هامش المراجع

- **محمد محمد الدهان ، " شهررمضان : فضله وصيامه " ، سلسلة نحو فقه اســـلامى عصـــرى ،دار البشير،طنطا ، ١٤١٧هـــ/١٩٨٧م.**
- **رسالة الصيام والزكاة ، مجلة الوعى الإسلامى ١٣٩٩هـــ/١٩٧٩م.**
- **دكتورعبد العظيم المطعنى ، " الجائز والممنوع فى الصيام " ، دار الشروق - القاهرة ١٤٠٥هـــ / ١٩٨٥ م..**
- **دكتور عبد المتعال الجبرى ، " فقه الصيام "، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ١٤١٠ هـــ/ ١٩٩٠ م .**

- دكتورمحمد ابراهيم الحفناوى ، " فقه الصيام " ، دار الحديث ، خلف الجامع الأزهر .
- محمد حسين ، " أحكام الصيام " ، دار الدعوة بالاسكندرية ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩ م .
- من أقوال الاساتذة الاطباء منشورة بمجلة الإقتصاد الإسلامى العدد ١٥٤ رمضان ١٤١٤هـ ، العدد ١٦٦ رمضان ١٤١٥ هـ ، العدد ١٧٨ سنة ١٤١٦ هـ بعنوان : الصيام علاج لأمراض البشر .
- مقابلات مع بعض الأطباء فى الجمعية الطبية الإسلامية بمصر

١٢- الصيام والتنمية الإقتصادية

*تقديم :

الإسلام منهج حياه ، دين ودولة ، عبادات ومعاملات ، شعائر روحانية وشرائع ربانية ، يوازن بين المادية والروحانية في إطار متوازن بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر ويظهر الإعجاز الإسلامى في أن لكل شعيرة جوانب اقتصادية مادية ، وأن النشاط الاقتصادى يرتكز على القيم الإيمانية والمثل والأخلاق ، ومن أجل ذلك يسعى المسلم للحصول على الرزق الطيب ليعينه على عبادة الله سبحانه وتعالى ، فقد ورد فى الأثر : **" العمل عبادة "** كما ورد أيضا **" نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح "** ولذلك خطأ ما يفهم من أن الإسلام دين صلاة وصيام وزكاة وحج فقط ولا دخل له بأمور الحياة سواء أكانت اقتصادية أم اجتماعية أم سياسية أو غير ذلك ، والصحيح أن الإسلام نظام شامل فنحن عندما نقول **" إياك نعبد وإياك نستعين "** نعنى بها أننا نؤمن ونستعين بالله سبحانه وتعالى في جميع نواحى الحياة .

وتأسيساً على هذا المنهج الإسلامى نجد أن لشعيرة الصوم جوانب اقتصادية تتجلى في نواحى كثيرة تساهم فى تحقيق التنمية الإقتصادية ، سوف نتطرق إلى بعضها .

* الجوانب الاقتصادية في فريضة الصوم

كما أن لفريضة الصيام دور أساسى في التربية الروحية ، فهى تنمى عند المسلم القيم العقائدية مثل عقيدة التوحيد والامتثال والطاعة لامر الله واحتساب الاجر والثواب عند الله ، وهذا مستنبط من قول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسى : **" قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ...."** (رواه البخارى) ، ويقول الإمام الغزالى الصيام زكاة النفس ، ورياضة الجسم ، وداع للبر ، فهو للإنسان وقاية ، وللجماعة صيانة ونية الصائم في رمضان إيمان واحتساب للأجر عند

الله ، كما أن لشعيرة الصيام جوانب اقتصادية تعتبر متممة للجوانب الروحية التعبدية السابق بيانها ، وتنجلى في المسائل الآتية :

أولاً : الفدية المادية لمن لا يستطيع الصيام تساهم فى التنمية الإقتصادية :

يقول الله تبارك وتعالى: **" فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له "** (البقرة : ١٨٤) ، ففى هذه الآية الكريمة ييسر الله سبحانه وتعالى على الذي لا يطيق الصوم لسبب شرعى أن يطعم مسكيناً من أوسط طعام الناس ، فقد أباحت الشريعة الإسلامية للمسنين الذين يشق عليهم الصوم أن يطعموا عن كل يوم مسكيناً ، وكذلك يجوز الفطر للمريض إذا ألحق به الصوم ضرراً شديداً أو خاف زيادة المرض او طول مدته عليه ولا يرجى شفائه أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً ، وكذلك الوضع بالنسبة للحامل والمرضع إذا خافتا على الولد ... وغير ذلك من هذه التيسيرات نجد أن الله سبحانه وتعالى قد مزج بين الجوانب الروحية لشعيرة الصوم والجوانب المالية والتى تتمثل في الفدية المالية التي ينفقها الصائم الذي يشق عليه الصوم وهذا يغرس عند المسلم أن ماله له جوانب تعبدية روحية وتصبح الغاية من هذا المال هى اعانته على طاعة الله عز وجل .

وتساهم هذه الفدية فى رفع مستوى الفقراء والمساكين وتعينهم على العمل والكسب وفى هذا تنمية اقتصادية لطبقة كبيرة من الناس .

ثانياً : دور الصدقات التطوعية فى رمضان فى التنمية الإقتصادية :

يحث الإسلام على الإنفاق في سبيل الله والتصدق على الفقراء والمساكين بصفة عامة وفى رمضان بصفة خاصة وذلك لسد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم ، وإدخال الفرحة في قلوبهم حتى لا يشعروا بمرارة الحاجة والفقر ، وكان رسول الله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون في الصدقات وتقديم الطعام للصائمين .

ولقد كان رسول الله ﷺ جواداً وأكثر ما يكون في رمضان ، فقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : **" كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فالرسول ﷺ كان أجود بالخير من الريح المرسلة "** (رواه البخارى)

فكثرة التصدق فى شهر رمضان تمكن الفقراء والمساكين من شراء مستلزمات الحياة وهذا بدوره يسبب حركة اقتصادية ، وهذا ما نشاهده في زيادة نشاط حركة التجار في رمضان .

ثالثاً : دور صدقة الفطر فى التنمية الإقتصادية :

يعتبر إخراج المال والتصدق به في نهاية شهر رمضان معاملة مالية ولكن لها جوانب روحية فقد فرض الرسول ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمراً أوصاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين ، ويقول ابن عباس رضى الله عنهما : " فرض رسول الله ﷺ **زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمه للمساكين** " (رواه أبو داود) ، والحكمة من صدقة الفطر كما يقول فقهاء المسلمين الثقات سد حاجة الفقراء والمساكين وما في حكمهم وتقوية لروابط التكافل والتراحم بين المسلمين حتى يشعروا بالأخوة الإسلامية والحب في الله ، كما أنها تطهير للصائم من السيئات التي يكون قد ارتكبها أثناء صومه لأن للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات مصداقاً لقول رسول الله ﷺ **" واتبع السيئة الحسنة تمحها "** (رواه احمد والترمذى)

إن إخراج زكاة الفطر بجانب أنها عبادة روحية ، فإنه يمثل حركة اقتصادية تتمثل في انتقال جزء من أموال الأغنياء وغيرهم ممن عنده قوت يومه إلى الفقراء وغيرهم لسد حاجاتهم المادية مثل المأكل والمشرب والملبس وهذا بدوره يمكنه من خلق قوة شرائية تزيد من النشاط الاقتصادي وهذا ما نشاهده في الأيام الأخيرة من شهر رمضان وفى أيام عيد الفطر حيث تزداد حركة المشتريات والمبيعات وهذه سنة الحياة ولن تجد لسنة الله تبديلا .

*** مفاهيم اقتصادية خاطئة فى رمضان**

- يظن كثير من الناس أن رمضان ، يؤدى إلى قلة الإنتاج ، وضعف الإنتاجية ، بسبب أن العمال الصائمين أقل كفاءة وإنتاجاً وهذا الفهم خاطئ تماماً ، بل يجب على العمال أن يكونوا أكثر إنتاجاً وكفاءة فى رمضان حتى يضاعف لهم الأجر ، ويكون لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة ، حيث كان عندما ينوى بغزوة كان يصوم.
- كما يظن الكثير من الناس أن الصيام يؤدى إلى زيادة نفقات الطعام والشراب وهذا يسبب إرهاقاً لميزانية البيت والدولة ، وهذا الفهم خاطئ لأن الإسلام يحرم الإسراف والتبذير والإنفاق المظهرى والترفى فى رمضان وغير رمضان ، بل يجب أن نستفيد من هذا الشهر فى تربية النفس على الصبر والجلد والتقشف .

*** نداء إلى علماء الإقتصاد**

ألم يأن لعلماء الإقتصاد إدراك الدور الاقتصادى لفريضة الصيام وكيف أنها تحقق تنمية اقتصادية لدى الفقراء والمساكين بجانب أن لها دوراً فى التنمية الروحية والاجتماعية .

ألم يأن لعلماء الإقتصاد أن يفهموا الإسلام فهماً صحيحاً والاستفادة مما فى القرآن والسنة وكتب الفقه من مفاهيم اقتصادية تساعدهم فى علاج المشاكل الإقتصادية للبشرية .

ألم يأن لهم أن يفهموا الإسلام منهج حياة شاملة ، وأن الله نزل القرآن شاملاً لكل شئ مصداقاً لقوله تبارك وتعالى : **" ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين "**(النحل: ٨٩)

١٣- الضوابط الشرعية للإنفاق والاستهلاك في رمضان

*تقــــديــــم :

لقد تضمنت الشريعة الإسلامية القواعد التي تضبط النفقات والاستهلاك بصفة عامة ، وهى التي يجب أن يلتزم بها المسلم ولا يجب أن يحيد عنها سواء أكان ذلك في رمضان أم في غيـــر رمضــــان ، ولكن للأسف الشديد نجد أن معظم الناس في شهر رمضان يخالفون تلك القواعد الإسلامية فــــي مجــــال الإنفاق والاستهلاك وهذا يسبب الكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية وغيرها . فنجد أنه في شهر رمضان يزداد الإسراف والتبذير ويتجه الإنفاق نحو الترف والمظهرية ، ويوجه المال أحياناً إلى الإنفاق في معصية الله في الملاهى وتقليد الشرق والغرب وفى إحياء البدع والضلالات ، وهــذا يقــود إلـــى سلسلة من الآثار السيئة مما يسبب المشاكل الاجتماعية بين المــرء وزوجـــه وأولاده وبـــين الراعـــى والرعية .

وفى الصفحات التالية سوف تبين الضوابط التى تحكم الإنفاق والاستهلاك بصفة عامـــة وفـــى رمضان بصفة خاصة وبيان أثارها على ميزانية الأسرة وميزانية الدولة لنعطى القــارئ نموذجــاً مـــن النماذج الإسلامية لحل مشاكلنا الاقتصادية في شهر رمضان .

الضوابط الشرعية للإنفاق في رمضان:

يأمرنا الإسلام بالإنفاق في طاعة الله وفى مجال الطيبات دون إســراف أو تبــذير أو تــرف أو مخيلة ، وأن يكون الإنفاق معتدلاً وسطاً ، فيقول الله تبارك وتعالى فى وصف عباد الرحمن : **" والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما "** (الفرقـــان : ٦٧) ويقـــــول الرســـــول ﷺ : **" كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ، ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة "** (رواه ابن ماجه) وفى رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو : أن رسول ﷺ قال : **" كلوا واشربوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا ترف ، فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده "** (رواه أحمد والنسائى)

ومن أهم الضوابط الشرعية للإنفاق والتى يجب أن يلتزم بها المسلم سواء في رمضان أو غيره ما يلى:

أولاً : الإنفاق في طاعة الله

يستشعر المسلم التقى الورع الصائم أن المال الذي بيده ملك لله سبحانه وتعالى وأن ملكية حيازته تنتهى بموته ، ولقد ورد بالقرآن الكريم العديد من الآيات التى تؤكد هذا المعنى منها قول الله تبارك وتعالى : **" آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير "** (الحديد : ٧) ويقول الله عز وجل في آية أخرى **" وآتوهم من مال الله الذي آتاكم "** (النور ٢٤) .

تؤكد هذه الآيات أن على المسلم أن ينفق المال طبقاً لأوامر شريعة مالكه الحقيقى ، أى في طاعة الله سبحانه وتعالى ، وعليه قبل أن يهم بإنفاق درهم أو دينار يجب أن يعرف هل ذلك في طاعة الله ام لا فإذا كان في طاعة الله فليسرع بالإنفاق وأن كان في غير طاعة الله فليمتنع عن ذلك ، وأساس ذلك قول رسول الله ﷺ : **" إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته . فإن كان خيراً فامضه وإن كان غياً فانته عنه "** (متفق عليه)

كما يجب على المسلم أن يؤمن أن له وقفه مع الله سبحانه وتعالى يحاسبه عن هذا المال من أين اكتسبه وفيم أنفقه وأساس ذلك قول رسول الله ﷺ: **" لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع منها عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه "** (عن عبادة بن الصامت) ، وإن كان هذا هو الواجب أن يكون ، فيجب أن تحرص عليه كل الحرص في شهر رمضان .

أما واقعنا في هذه الأيام متناقض لما يأمرنا الله به حيث يقوم بعض الناس بإنفاق جزءاً كبيراً من الأموال في السهرات والحفلات يشاهدون الأجسام العارية ويسمعون الأغانى الخليعة .... وكثيراً ما نقرأ في الجرائد والمجلات عن إعلانات لدور اللهو وتعلن عن قضاء سهرات رمضان في كازينو ... وأوبرج .... على أنغام .... وموسيقى .... وتناول سحورك في ملهى ...... على أنغام ....

"ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ..." (الحديد : ١٦) ، ألم يأن لحكومتنا أن تمنع ذلك حتى يفوزوا برضاء الله سبحانه وتعالى جميعاً.

***ثانياً : الإنفاق في الطيبات:**

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن يكون الإنفاق في مجال الطيبات فقد قال الله عز وجل: **" ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث "** (الأعراف : ١٥٧) وقال عز وجل : **" قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا ......"** (الأعراف : ٣٢)

فعلى المسلم ولا سيما في شهر رمضان أن ينفق ماله في شراء السلع والخدمات الطيبة والتي تعود عليه وعلى المجتمع الإسلامى بالنفع وأن يمتنع عن الإنفاق في مجال الخبائث حتى لا يضيع صيامه وصلاته وقيامه وقرآنه هباءً منثورا .

ومما نلاحظه فى هذه الأيام في شهر البركات أن فريقاً من الناس ينفقون أموالهم في شراء السلع الخبيثة مثل الدخان ومشتقاته والخمور ومشتقاتها وفى شراء شرائط الفيديو المنافية للقيم والمثل والأخلاق وفى شراء تذاكر السينما والمسارح لمشاهدة ما يغضب الله . أليس هذا هو واقعنا ويبرر هذا العمل المحرم بأن فى ذلك تسلية للصيام !!!

وعلى مستوى الإنفاق الحكومى ، نجد أن الدولة تنفق من الأموال في شراء أو إنتاج المسلسلات التليفزيونية والتى تعد خصيصاً لشهر رمضان لنشر الفساد وتزينها بزينة فوازير رمضان ، بل هناك تخطيط لبثها في وقت الصلاة لمنع الشباب والفتيات عن صلاة العشاء والقيام !! ألم يأن لأولى أمر المسلمين أن يستشعروا ان الله سبحانه وتعالى سوف يحاسبهم عن أموال المسلمين وكيف أنها تنفق في مجال الفساد والخبائث .

ولا يعنى ما سبق أن الإسلام يحرم السينما والمسرح والفيديو والتلفاز ، لا ، بل يجب أن يسخر هذا كله في نشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة وتقوية العقيدة ونشر الفضيلة وتزكية الحماس وبيان سير الأنبياء والصحابة ولا سيما في رمضان ، حتى نستطيع أن نحافظ على الصيام ونبنى جيل النصر المنشود لإنقاذ الأمة الإسلامية من أزماتها .

ثالثاً : الاعتدال في الإنفاق:

من قواعد الإنفاق في الإسلام "**الوسطية**" دون إسراف أو تقتير ، لإن في الإسراف مفسدة للمال والنفس والمجتمع ، وكذلك الوضع فى التقتير ففيه حبس وتجميد للمال وكلاهما يسبب خللاً في النظام الاقتصادى ، وأصل هذه القاعدة من القرآن الكريم هو قول الله تبارك وتعالى في وصف عباده المؤمنين : "**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**" (الفرقان : ٦٧) وقوله عز وجل كذلك : "**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا**" (الإسراء : ٢٩)

ويجب على المسلم أن يلتزم بهذه القاعدة في شهر رمضان ، فلا يجب أن تجرفه السعة في الرزق إلى التقليد الأعمى للعادات السيئة في رمضان إلى الإسراف ، كما لا يجب أن يضيق على أسرته أو أولاده إلى المدى الذي يبدل نعمة الله تقتيراً.

رابعاً : تجنب الإسراف والتبذير:

تحرم الشريعة الإسلامية الإسراف والتبذير ، ومدلولهما في الإسلام ما يجاوز حد الاعتدال والوسط في الإنفاق والسلوك وغير ذلك، وأصل ذلك من القرآن الكريم قول الحق تبارك وتعالى : " **كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** " (الأنعام : ١٤١) .

وقوله جل شأنه محذراً المسلمين من التبذير "**وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا** " (الإسراء : ٢٦-٢٧) .

ويستنبط من مضمون هذه الآيات أن الإسراف والتبذير محرم في الإسلام ، ويشبه الله المسرف والمبذر بأنهم من رفقاء الشياطين لأنهم ينفقون المال في غير طاعة الله ومخالفاً لشريعته.

وإذا كان الإسراف والتبذير محرم في الإسلام بصفة عامة ، فيجب على الصائم التقى الورع أن يحرص ألا يضيع صيامه وقيامه بالإسراف والتبذير ، ويستشعر أنه محاسب يوم القيامة عن ذلك ، وأساس ذلك قول رسول الله ﷺ : "**لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ..... منها ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه** " (رواه الطبرانى والترمذى) ، ولقد نهانا رسول الله ﷺعن الإسراف والمخيلة فى كثير من الأحاديث منها قوله ﷺ : "**كلوا وأشربوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا سرف** " (رواه أحمد والنسائى)

كما يجب على المسلم الصائم أن يسأل نفسه هل يريد أن يكون من قرناء الشياطين في شهر رمضان فى الوقت الذى تقيد فيه الشياطين من قبل الله سبحانه وتعالى . هل يرضى الصائم أن يعصى الله ورسوله بأن يكون من المسرفين علماً بأن الله سبحانه وتعالى يقول : "**وأن المسرفين هم أصحاب النار**" (غافر : ٤٣) ، هل يرضى الصائم أن يكون شبيهاً لفرعون الذي كان من المسرفين ، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى : "**ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين ، من فرعون انه كان من المسرفين** " (الدخان : ٣٠-٣١) ، ولقد ذكر في الأثر عن يوسف عليه السلام : انه لما صار أميناً على خزائن الأرض ، ما كان يشبع أبداً ، فلما سئل عن ذلك قال : "**أخاف إن شبعت أن أنسى الجياع** " .

ومظاهر الإسراف والتبذير في شهر رمضان كثيرة نذكر منها على سبيل المثال ما يلى :

- الإسراف والتبذير فى المأكل والمشرب وفى الولائم التي يعدها الناس لأقاربهم وأصدقائهم وأصحابهم ، بل ويتنافسون في ذلك ، ابتغاء الشهرة والتباهى.

- كثرة أنواع المأكل والمشرب ، حتى أن الفرد عند الإفطار يضع أمامه من المأكولات والمشروبات ما يكفيه أياماً كثيرة ، كما أن نسبه كبيرة مما يوضع على الموائد في رمضان يلقى في سلة المهملات في الوقت الذي نجد فيه الكثير من الصائمين لا يجدون لقيمات يقمن بها أصلابهم.

- الإسراف في ملئ البطون موقنين أن المأكل والمشرب غاية وليست وسيلة لإعانة الإنسان على العبادة .

ألم يأن للصائمين أن يسيروا في طريق الاقتصاد في النفقات وأن يتجنبوا السير في طريق الإسراف والتبذير المحفوف بالشياطين والمفسدين ... وأن يفهموا ويؤمنوا إيماناً راسخاً بأن الغاية من الطعام والشراب : التقوية على طاعة الله والفوز برضاه في الدنيا والآخرة ، وليست المسألة ملأ البطون والتفاخر والتعاظم ونسيان الفقراء والمساكين والمجاهدين في سبيل الله.

خامساً – تجنب النفقات الترفيهية والمظهرية:

تحرم الشريعة الإسلامية النفقات الترفيهية بصفة قطعية لأنها تؤدى إلى الفساد والهلاك وهذا التحريم يخص الفرد في ماله والدولة في الأموال العامة ، وأصل هذا من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى : **" وإذا أردنا أن نهلك قرية آمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا "** (الإسراء : ١٦) وقوله جل شأنه : **" وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون "** (سبأ :٣٤) ، يصف القرآن هؤلاء المترفين بصفة الكافرين والكاذبين فيقول جل شأنه **" الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا "** (المؤمنون : ٣٣) .

والسنة النبوية حافلة بالأحاديث التي تحذر الناس من حياة الترف وإنفاق المال في الملذات والتفاخر والخيلاء ، فقال الرسول ﷺ : **" كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ، ما لم يخالطه إسراف أو مخيله "** (رواه ابن ماجه) . ويقول ﷺ : **" إياك والمخيلة ولاتلام على كفاف "** (رواه ابن ماجه) ويقول ﷺ: **" يأتى على الناس زمان همهم بطونهم ، وشرفهم متاعهم ، ، وقبلتهم نساؤهم ، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم ، أولئك شر الخلق لا خلاق لهم عند الله "** (رواه الديلمى) ، وعن حذيفه بن اليمام قال : **"نهى رسول الله أن نشرب في آنية الذهب والفضة ، وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج ، وأن نجلس عليه "** (رواه البخارى).

أما واقعنا الآن في رمضان: فقد ابتعدنا عن شريعة الإسلام ، وأصبح الترف والمظهر والتباهى والتفاخر هو الأساس حتى اعتاده الناس وظنوا أنه العرف والمعتاد ، فتهتم المرأة عند إعداد ولائم رمضان بالمحمر والمجمر والمشمر والمكسرات والعصائر وغيرها، وربما وهى على يقين تام بأن زوجها قد اقترض مالاً من الغير . بل والأدهى والأمر أن هناك من شركات القطاع العام والخاص تنفق

الأموال لإعداد ولائم الإفطار لموظفيها في فندق كذا ... وكازينوا كذا .... وربما هذه الشركات تكون خاسرة وعليها ديون أثقل من الصخور .

لذلك يجب على المسلم الصائم أن يبتعد عن كل سبل الترف حتى لا يكون ذلك إحباطاً لعمله وخسراناً له فى الدنيا والآخرة .

ألم يأن للأخت المسلمة أن تعلم أن الترف والمظهرية يؤديان إلى الاستدانة والاستدانة تسبب الهم والغم والحزن كما أن الإستدانة أحياناً تقود إلى الكسب الحرام .

وكما قالت إحدى الصالحات لزوجها : إن حمل الصخور أخف من حمل الديون ، كما يجب على الأخت المسلمة أن تقتدى بأسرة رسول الله ﷺ ، إذ تحكى عائشة رضى الله عنها لعروة بن الزبير ابن أختها فتقول " إنا كنا لننظر إلى الهلال : ثلاثة أهله فى شهرين وما أوقدت فى أبيات رسول الله ﷺ نار " ، فيقول لها عروة " وما يعشيكم ؟ قالت الأسودان ، التمر والماء ...... (أخرجه البخارى) .

سادساً - تجنب نفقات التقليد والبدع

لقد أمرنا الإسلام أن نتجنب تقليد غير المسلمين فى سننهم وعاداتهم وتقاليدهم ، ولقد حذرنا رسول الله ﷺ من ذلك فقال : **"لتتبعن سنة من كان قبلكم باعاً بباع وذراعاً بذراع ، وشبراً بشبر حتى لو دخلو فى جحر ضب لدخلتم فيه ، قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ، قال فمن إذاً غيرهم** "(رواه ابن ماجه)

كما حذرنا من البدع فقال "... **عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهدين ، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار** " (رواه الترمذى) .

بدع وعادات سيئة فى رمضان

وإذا نظرنا إلى سلوكيات الناس في رمضان نجد أن كثيراً من الأموال تنفق في تقليد الغرب والشرق في عاداتهم وتقاليدهم وبدعهم والتى لا يقرها الإسلام من قريب أو من بعيد ومن أمثلة ذلك: صنع الكعك ومشتقاته وحواشيه في رمضان والسهرات والحفلات التي يتغنى فيها الناس بالقرآن والسنة وكأن القرآن والسنة وسيلة لضياع الأوقات والمظهرية .... وإقامة الحفلات في الفنادق ونحوها .

وهناك من الناس من يحاول تشويه الإسلام في شهر رمضان بهذه العادات السيئة والبدع الضالة ويبعدوا المسلمين عن إسلامهم الحقيقى ، ومما يؤسف له أن هناك من الحكومات ممن تساعد الناس في هذا السلوك . والله سبحانه مساءل فقهاء المسلمين ودعاه الإسلام عن التقصير في تبصير

الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور . ففى الوقت التي تعانى منه الأسرة من عجـز فــي ميزانيــة المنزل نجد أنها تقترض لشراء السمن والدقيق والسكر والزيت والمكسرات حتى تقلد الجاره والصديق والقريبة ، وفى الوقت التي تعانى منه الدولة من ثقل الديون نجدها تنفق الكثيـر مــن الأمــوال فــي المظهريات والترفيهات.

لا بد أن يفقه كل فرد وكل مسئول أمور دينه ويستشعر أنه مسئول ومحاسب أمام الله ... لا بدد وأن يعى تماماً قول ﷺ **" ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم........ "**

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

١٤- المنهج الإسلامي لعلاج الإسراف والتبذير في رمضان

إن علاج الإسراف والتبذير والترف والمظهرية ومحاكاة الغرب والشرق في عاداتهم وانتشــار المحدثات والبدع والضلالات في رمضان في مجال النفقات والاستهلاك فريضة شرعية وضرورة حتمية حتى لا تتفشى تلك الأمراض وتقود بالأمة إلى الفساد والهلاك ، وأن طريــق العــلاج هــو الإســلام ، وأساليبه، وهى الأساليب التي اتبعها رسول الله ﷺ لإخراج الناس من الجاهلية إلى النور .

وتتمثل خطوات السير في طريق العلاج على النحو التالي :

أولاً : الفهم الصحيح لفريضة الصيام على أنها تطهير للنفس والمال والمجتمع ، وأنه عبــاده صــحيحة وعقيدة سليمة وأنه صبر وجهاد وتضحية ومشقة ، وليس لإقامة الولائم والحفلات والتنافس في الملذات والترفيهات والمظهريات.

ثانياً : المحاسبة والمراقبة الذاتية : قبل وأثناء الإنفاق والاستهلاك والتفكر والتدبر في النتائج المترتبة على الإسراف والتبذير والترف والمظهرية ... فمن شق عليه الحساب في الدنيا سهل عليه فــي الآخرة ، وهذا العلاج نجده في حديث رســول الله ﷺ **" إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن كان خيراً فامضه وإن كان غياً فأنته عنه "** (عن عبادة بن الصامت) .

وفى هذا الشأن يقول عمر بن الخطاب **" حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم وتهيأوا للعرض الأكبر "** كما يجب علــى المســلم أن يتــذكر الفقــراء

والمساكين والمجاهدين والوقوف أمام الله للمحاسبة الأخروية ليس في رمضان بل في كل الأوقات .

إن المحاسبة والمراقبة الذاتية الدائمة والمستمرة تجعل الفرد المسلم الصائم حازماً مع نفسه يكبح هواها ويفطمها عن شهواتها ومطالبها ويجعلها تسير في طريق الإسلام .

ثالثاً : الاقتداء والتأسى بسنة رسول الله ﷺ والصحابة من بعده في سلوكهم ونفقاتهم في شهر رمضان ولا سيما من حيث الاقتصاد ، ويتذكر حديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه : **" ما ملأ آدم وعاء شراً من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن بها صلبه ، فإن كان فاعلاً لا محاله ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه** (رواه أبن ماجه وقال حسن صحيح) .

رابعاً : تجنب مصاحبة المسرفين والمترفين ، وملازمة الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، وفى هذا الخصوص يقول رسول الله ﷺ **"الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل "** ﷺ ، كما قال ﷺ : **" لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقى "** (رواه أبو داود والترمذى) .

خامساً : قيام السلطان بمسئولياته نحو منع الخبائث من التداول ومنع كل ما يغضب الله ويتعارض مع الشريعة الإسلامية إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع القرآن .

آثار تطبيق المنهج الإسلامى
لعلاج أمراض الإسراف والتبذير والترف في رمضان

لو طبق كل فرد وكل أسره وكل قبيله وكل مسئول الضوابط الإسلامية للنفقات والاستهلاك في رمضان ، ولو التزم بالطريق الإسلامى في علاج أمراض الإسراف والتبذير والترف ونحوها لأدى ذلك إلى آثار طيبه منها:-

١- الفوز برضاء الله في الدنيا والآخرة وإن شاء الله يقبل منه الصوم وقراءة القرآن وقيام الليل...

٢- توفير على الأقل ٥٠% من النفقات التي كانت تنفق فيما يعارض شريعة الله.

٣- تجنب الأسرة الوقوع في حمل ثقل الديون وحمايتها من مصايد الشيطان والكسب الحرام...

٤- توفر على الدولة الكثير من النفقات لتوجيهها لما هو صالح للبلاد والعباد.

وأخيراً نذكر أنفسنا جميعاً بقول الله تبارك وتعالى : **" ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض "** وقوله **" ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا "** (طـه : ١٢٤) .

عادة الكعك
في ميزان الفقه والاقتصاد الإسلامى

لماذا يصنع الناس الكعك في نهاية رمضان ؟

لقد اعتاد المسلمون منذ العهد الفاطمى صنع الكعك والبسكويت ونحو ذلك في أواخر شهر رمضان ، ربما لا يدرى معظمهم ما هو القصد أو الغاية من ذلك فأغلب الظن أنها توارثوها جيلاً بعد جيل ، ولئن سألتهم ليقولن وجدنا آبائنا كذلك يفعلون ، ومنهم من يقول لإدخال الفرح والسرور على الأطفال ... وهناك مبررات لا سند لها من الدين أو الشرع أو من حياة الصحابة ومن والاهم ... كما أن ليس له علاقة بتزكية القيم الإيمانية عند الصائم كما لا يدخل في مجال الصدقات الفرضية او التطوعية ولا يدخل في نطاق العادات الطيبة .

*عادة صنع الكعك في الفقه الإسلامى:

الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما حرم بنص صريح من القرآن والسنة ، كما أن الكعك والبسكويت وما في حكمه لا يعتبر من الخبائث المحرمة فى الشريعة الإسلامية ، ودليل ذلك من القرآن الكريم هو قول الله تبارك وتعالى : **" قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة "** (الأعراف : ٣٢) . وقوله تبارك وتعالى : **" كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه "** (طه : ٨١) . كما ورد عن رسول الله ﷺ : **" كلوا واشربوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا سرف ، فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده "** (أخرجه أحمد والنسائى)

ولكن هناك أولويات إسلامية يجب الالتزام بها في جميع حياة المسلم ، ولقد رتب الفقهاء هذه الأولويات على النحو التالى : الضروريات ، فالحاجيات ، فالتحسينات (الكماليات) ، ولا يجوز شرعاً على المسلم أن ينفق على الحاجيات قبل كفاية الضروريات ، وكذلك لا يجوز له الإنفاق على التحسينات قبل كفاية الضروريات والحاجيات ، وأن فعل يكون تصرفه غير رشيد ويأثم ، كما لا يجوز له أن يستدين أو يتسول أو يقتر في الضروريات والحاجيات من أجل التحسينات ،وإن فعل يكون سفه ويدخل في نطاق ما نهى الشرع عنه.

فعلى سبيل المثال : ربة المنزل الفقيرة التي لا تجد ثمن الضروريات والحاجيات للمأكل والمشرب والملبس والمأوى ... وثمن الدواء وتكاليف التعليم ... ونحو ذلك وتقوم بالاقتراض واستبدال التحسينات بالضروريات يكون في تصرفها هذا سفه وإن كانت تقوم بذلك من أجل التقليد والمباهاة والمظهرية فيكون التصرف هذا من الأمور المنهى عنها .

أما بخصوص ربة المنزل الغنية التي وسع الله عليها في الرزق وحققت كفاية في الضروريات والحاجيات ، فليس عليها من حرج في صنع أو شراء الكعك ونحوه بشرط أن لا يكون في ذلك إسراف وتبذير وترف ومظهرية منضبطة في ذلك بقول الله تبارك وتعالى : **"والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما "** (الفرقان : ٦٧) ، ملتزمة بهدى رسول الله ﷺ الذي يقول : **"إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا "** (رواه الطبرانى) ويعنى ذلك أن ربة البيت المقتصدة غير المفسدة تؤجر على ذلك .

عادة الكعك في ضوء الاقتصاد الإسلامى:

من مقاصد الاقتصاد الإسلامى هو تحقيق الإشباع الروحى والمادى للإنسان لكى يحي حياة كفاية وأمن واطمئنان ويقوى على عبادة الله عز وجل ويجب أن يكون تصرف رب البيت رشيداً فيما رزقه الله من الكسب الطيب حيث يسأل عن ذلك يوم القيامة : يسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وتعتبر عادة الكعك في ضوء الاقتصاد الإسلامى توجيهاً لجزء من موارد الأمة الإسلامية الأساسية وهى الدقيق والسمن والسكر من صنع الضروريات والحاجيات للناس مثل الخبز وصنع الطعام ونحو ذلك إلى صناعة التحسينات التي لا تتعلق بالعبادة ويمكن الاستغناء عنها في ظل ظروف دولة مثل مصر حيث تستورد أربعة أخماس رغيف العيش وتستورد السمن وكذلك السكر ، وربما تقترض الدولة بالربا لكى توفر ذلك للناس ، فهل يعتبر ذلك تصرفاً رشيداً أن نهتم بالتحسينات وليس لدينا كفاية من الضروريات .

وتأسيساً على ذلك تؤثر صناعة الكعك ونحوه على الضروريات والحاجيات وبذلك تسبب إرهاقاً واضحاً على موازنة الدولة وبالتالى على موازنة البيت ..... كما أن هذه الصناعة لا تحقق التنمية الاقتصادية ولا تمثل إضافة إلى الاستثمارات لتشغيل العاطلين .... وأقل ما يمكن قوله أنها في نظر الاقتصاد الإسلامى تصرف غير رشيد لموارد ضرورية للناس.

أثر عادة الكعك على ميزانية البيت المسلم
في ضوء الإقتصاد الإسلامى

على مستوى البيت لفئة متوسطى الدخل والفقراء تمثل صناعة الكعك هذه إرهاقاً وعبئاً على ميزانية البيت ، كما تسبب في بعض الأحيان عجزاً يؤدى إلى الاقتراض أو تأجيل بعض النفقات

الضرورية التي يكون البيت في أشد الحاجة إليها .. وكثيراً ما يحدث خلل واضح في ميزانية البيت المسلم بسبب النفقات التحسينية ومنها ما ينفق على صناعة الكعك ونحوه وفى هذا المقام يجب على ربة البيت الملتزمة بشرع الله عز وجل أن تلتزم بالقواعد والأحكام الشرعية عندما تدبر شئون بيتها ومنها :

- الإقتصاد في النفقات
- ترتيب النفقات على الضروريات فالحاجيات فالتحسينات.
- تحريم الإنفاق المظهرى والترفى لان في ذلك افساد للبيت.
- تجنب التقليد والمحاكاة التي تؤدى إلى ارهاق موازنة البيت.
- أداء حقوق الغير في المال مثل الزكاة وصدقة الفطر والصدقات التطوعية.

إن الالتزام بهذه الضوابط الشرعية يحقق لميزانية البيت المسلم الاستقرار وتجنبه الاقتراض إلا عند الضرورة يسوده السكينة والمودة والمحبة .

وعلى مستوى ميزانية البيت لفئة الأغنياء الذين بسط الله لهم الرزق نجد أن الله عز وجل لا يحرم عليهم الطيبات ولكن من باب الورع والتقوى والتكافل الاجتماعى يكون من الأفضل توجيه قيمة ما ينفق على الكعك إلى الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل والمجاهدين في سبيل الله .

نداء إلى الأغنياء فى رمضان:

إن لكم أخوة في الله من الفقراء والمساكين لا يجدون الضروريات مثل رغيف الخبز والدواء ، فتذكروا قول الرسول ﷺ **" ليس منا من بات شعبان وجاره جائع وهو يعلم "** ، وقال أيضاً : **" ..... ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له "** (رواه مسلم) .

إن هناك يتامى لا يجدون ثمن الملبس أو حذاء العيد ، ألا تحبون أن تدخلوا عليهم الفرح والبهجة والسرور.....

إن لكم أخوة في البوسنة والهرسك والشيشان وكشمير وفلسطين يجاهدون في سبيل الله ، ألا تحبون أن تنالوا ثواب المجاهدين كما قال ﷺ : **" من جهز غازياً في أهله بخير فقد غزا "**.

أليس من الأورع أن تحولوا ما ينفق على شراء أو صناعة الكعك وغيره إلى الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والمجاهدين في سبيل الله حتى يكون لكم ثواب الفريضة ويكون ذلك في ميزان حسناتكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا

***حقاً إنما يشقى الفقراء بصنيع الأغنياء .

١٦ – فقه حساب كفارة الصيام

يرى جمهور الفقهاء أن من أفطر فى نهار رمضان بجماع متعمداً فالواجب عليه القضاء والكفارة ودليل ذلك لما ثبت فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : **أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ فقال هلكت يا رسول الله قال : وما أهلكك، قال : وقعت على امرأتي في رمضان ، فقال : هل تجد ما تعتق به رقبة ؟ قال : لا ، قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ ، قال : لا ، قال فهل تجد ما تطعم به ستين مسكيناً ؟ ،قال : لا ، ثم جلس فأتى النبى ﷺ بعَرَق (ما يعادل ١٦ رطلاً) فيه تمر فقال : تصدق بهذا ، فقال : أفقر منا؟ فما بين لابَتَيها أهل بيت أحوج إليه منا ! فضحك النبى ﷺ حتى بدت أنيابه ، ثم قال : اذهب فأطعمه أهلك "** (رواه الخمسة)

من هذا الحديث الشريف استنبط الفقهاء أن كفارة الجماع عمداً فى نهار رمضان تتمثل فى القضاء وكذلك:

- ❁ عتق رقبة.
- ❁ أو صيام شهرين متتابعين.
- ❁ أو إطعام ستين مسكيناً.

والكفارة التى وردت فى هذا الحديث الشريف هى مرتبة فالعتق أولاً ، فإن لم يجد فعليه بالصوم ، فإن لم يستطع فعليه بالإطعام ، وهناك من الفقهاء من يرى أنها على التخيير واختلاف آراء الفقهاء رحمة وأيسر هذه الآراء هو التخيير.

ويرى المالكية والأحناف أن على المفطر عمداً بدون أى عذر القضاء والكفارة ، بينما يرى جمهور الفقهاء أن عليه القضاء. ومقدار الكفارة فى حالة الإطعام عند جمهور الفقهاء هو إعطاء كل مسكين مد ، وعند الأحناف مدان ، ويعادل المد بالكيل المصرى نصف قدح ويعادل القدح فى متوسط أغلب أقوات الناس من البقول ما وزنه ١،٢٥ كيلو جرام ، وبذلك يعدل المد تقريباً كيلو جرام وربع .

وتأسيساً على ذلك فى حالة اتباع رأى جمهور الفقهاء وهو مد عن كل مسكين يكون مقدار الكفارة (وهى إطعام ٦٠ مسكيناً) ما يلى:

- بالكيل المصرى نصف قدح لكل مسكين أى ٣٠ قدحاً حبوب
- بالميزان المعاصر٠،٦٢٥ كيلو جرام لكل مسكين أى ٣٧،٥ كيلوجراماً من الحبوب

فإذا أراد صائم أن يكفر فعليه أن يشترى ما يعادل ٣٧،٥ كيلو جراماً مـن الأرز أو القمـح أو الفول أو العدس أو الذرة أو الشعير ويوزعها على الفقراء ، وهذا فى حالة رأى جمهور الفقهاء ، إمـا فى حالة اتباع رأى الأحناف يكون ٧٥ كيلو جراماً.

حساب فدية الصيام

والفدية على المريض الذى لا يرجى شفاءه ، وكذلك على الشيخ الكبير والعجوز اللذين يجهدهما الصوم ، يلزمهم الفدية على أصح القولين والثانى لا يلزمهما ، وتقدر الفدية عند الذين يرون ذلك اطعام مسكين عن كل يوم بمقدار مد (نصف قدح = كيلو جرام وربع تقريبا) مـن طعـام عنـد الشـافعية والاحناف يرون أنها مدان أى قدح وهو ما يعادل ٢،٥ كيلو جرام.

ويرى بعض الفقهاء المعاصرين (د. يوسف القرضاوى) أن المكاييل والموازين السابقة تعادل بما يوازى طعام مسكين وجبتان مشبعتان من متوسط قوت الذى يفدى ، فإذا فرض أن تكلفـة الوجبـة خمسة جنيهات فيقوم المفدى بشراء طعام بما يعادل ١٠ جنيهات ويعطيها للفقراء والمساكين ويجـوز سداد ذلك نقداً عند بعض الفقهاء ولكن رأى الجمهور هو الإطعام .

حساب زكاة الفطر

الزكاة : هى ذلك الجزء من المال الذى يعطى للفقراء والمساكين وغيرهم تطهيراً للنفس والمال ولتقوية روابط التكافل الاجتماعى بين المسلمين وتعاطفهم وتراحمهم . ويطلق عليها أحياناً الصـدقة ، وهى نوعان : زكاة المال وزكاة الفطر

وزكاة الفطر : هى الزكاة التى تجب بالفطر من رمضان وهى واجبة على كل فرد مسلم سواء كان عبداً أو حراً ، ذكراً أو أنثى ، صغيراً أو كبيراً ، وهى طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين .

وهى تطهير للإنسان من عبادة المال ، وتطهير للنفس من الشح والبخل ، وهى أيضـاً تطهيـر للمال مما قد يشوبه من الخبائث ، كما هى دواء للمرض ،مصداقـاً لقول رسـول اللـه ﷺ: " **داووا مرضـاكم بالصدقـة** " وقال : " **ما نقص مال من صدقة** " (متفق عليه)

شرعية وحكمة زكاة الفطر

لقد فرضت زكاة الفطر فى السنة الثانية من الهجرة وهى واجبة عند غالبيـة الفقهـاء وقـال بعضهم بأنها سنة مؤكدة.

ودليل وجوبها من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى **"والذين فى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم "** (المعارج : ٢٤ - ٢٥) وقوله عز وجل : **"وفى أموالهم حق للسائل والمحروم "** (الذاريات :١٩)

ولقد ورد بشأنها أحاديث عن رسول الله ﷺ، عن ابن عباس قال : **"فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين ، من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات "** (رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطنى) كما ورد عنه كذلك : **"أغنوهم عن ذل السؤال فى هذا اليوم "** (متفق عليه)

يُستنبط من الأحاديث السابقة أن زكاة الفطر واجبة عند غالبية الفقهاء والحكمة منها أنها تطهر الصائم من الكلام الذى لا فائدة منه وكذلك من القول البذئ الفاحش ، كما أنها تساهم فى إغناء الفقراء والمساكين عن السؤال فى يوم العيد.

الأصناف الواجب إخراجها وما ينوب منها

اختلف الفقهاء فى الأصناف الواجب إخراجها كزكاة فطر:

- يقول **الحنابلة** : الواجب منها خمسة أصناف : التمر والزبيب والبر والشعير والاقط ، وعن الإمام أحمد أنه قال كذلك يجزئ كل حب وتمر يقتات ولو لم تعدم الخمسة.

- يقول **الشافعية والمالكية** : يخرج أى قوت كان على أن يكون غالب قوت البلد أو غالب قوت المزكى .
- يقول **الحنفية** : يجوز إخراج القيمة وهو الأفضل

ولقد تعرض ابن القيم لاختلاف الفقهاء السابقين وخلص إلى أن النبى ﷺ فرض صدقة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من أقط . وهذه كانت غالب أقواتهم بالمدينة ، فأما أهل بلد أو محلة غير ذلك فإنما عليهم صاع من قوتهم ، كمن قوتهم الذرة أو الأرز أو التين أو غير ذلك من الحبوب فإن كان قوتهم من غير الحبوب كاللبن واللحم والسمك أخرجوا فطرتهم من قوتهم كائناً ما كان . هذا قول جمهور العلماء ، وهو الصواب الذى لا يقال بغيره ، إذا المقصود سد خلة المساكين يوم العيد ومواساتهم من جنس ما يقتاته أهل بلدهم " (يرجع فى ذلك إلى الاعلام لابن القيم (٣ / ٢٣)

جواز إخراج القيمة فى زكاة الفطر

اختلف الفقهاء فى جواز إخراج القيمة بدل الزكاة العينية على النحو التالى :

- قال **مالك والشافعى** وأحمد : لا يجوز إخراج القيمة بل الواجب إخراج العين التى وجبت فى المال ، ولو جوز أحمد القيمة فى بعض المواقع .
- قال **أبو حنيفة** : هو فى الاختيار فى اخراج العين الواجبة عليه أو قيمتها. .
- وقال **ابن تيمية** : إن إخراج القيمة لغير حاجة ولا مصلحة راجحة ممنوع منه .
- ويقول **ابن القيم** : الزكاة تابعة لمصلحة المعطى صاحب المال ومصلحة الفقير ونفعه ، ولا نكلف أحدهما فوق طاقته حتى لا تنتفى السهولة واليسر عن الشريعة وينتهى بالقول إلى أن تقع الزكاة فى موضعها اللائق وتنفق فى نفع وسد حاجة المستحقين.

أدلة رأى الحنفية فى اخراج القيمة فى زكاة الفطر

ورد عن بعض فقهاء الأحناف أن المعتبر هو الأكثر منفعة للفقير.

- فقد **ورد فى المبسوط** : أن أعطى قيمة الحنطة جاز عندنا لأن المعتبر حصول الغنى ، وذلك يحصل بالقيمة كما يحصل بالحنطة.

- يقول **أبو جعفر** : " أداء القيمة أفضل لأنه أقرب إلى منفعة الفقير ، فإنه يشترى به للحال ما يحتاج إليه .... والتنصيص على الحنطة والشعير كان لأن البياعات فى ذلك الوقت بالمدينة كانت بها فأما فى ديارنا البياعات تجرى بالنقود وهى أعز الأموال فالأداء منها أفضل.

- وورد فى **حاشية ابن عابدين** : " ودفع القيمة أى الدراهم أفضل من دفع العين على المذهب ، والعلة فى أفضلية القيمة كونها أعون على دفع حاجة الفقير لاحتمال أنه يحتاج إلى غير الحنطة مثلاً من ثياب ونحوها.

- ويقول **أبو يوسف** : " إعطاء الدقيق أولى من الحنطة لأنه أعجل بالمنفعة ، والقيمة والدراهم أحب الىّ من الدقيق ، وكل ما عجلت منفعته فى هذه البلاد فهو أحب إلى .. " والفتوى على أن دفع القيمة أفضل لأنه أدفع لحاجة الفقير وأكثر نفعاً له"

- وخلاصة القول من **آراء الأحناف** هو اتباع ما هو أنفع لحاجة الفقير ، وهذا يختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان ولمزيد من التفصيل يرجع إلى كتاب : (فطرة رمضان وجواز اخراج القيمة للاستاذ : مصطفى فوزى غزال ، من مطبوعات دار السلام للطباعة النشر .

- ولقد أيد رأى الأحناف العديد من الفقهاء المعاصرين مثل الشيخ **شلتوت والغزالى والقرضاوى** وغيرهم .

حساب مقدار زكاة الفطر

يقول الفقهاء إن مقدار زكاة الفطر عن الفرد الواحد صاعاً من طعام أو صاعاً من أقط أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب، فقد قال أبو سعيد الخدرى **"كنا إذا كان فينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نخرج زكاة الفطر عن كل صغير وكبير ، وحر ومملوك صاعاً من طعام أو صاعاً من أقط أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب فلم نزل نخرجه حتى قدم معاوية حاجاً فكلم الناس على المنبر ، فكان فيما كلم الناس به أنه قال "إنى أرى أن مُدينِ من سمراء الشام (القمح) تعدل صاعاً من تمر ، فأخذ الناس بذلك، قال أبو سعيد فأما أنا فلا أزال أخرجه أبداً ما عشت "** . (رواه الجماعة) .

قياس زكاة الفطر بالمكاييل والموازين المعاصرة

- صاع / يساوى أربعة أحفن من أحفن الرجل المعتدل.
- صاع / يساوى قدحان بالكيل المصرى.
- صاع / يساوى سدس كيلة.

وإذا وزن الصاع بالموازين المعاصرة فإنه يختلف حسب الشىء الموزون على سبيل المثال يساوى ما يلى:

- الصاع من القمح يزن : ٢،١٧٦ كيلو جرام تقريباً.
- الصاع من الأرز يزن : ٢،٥٢٠ كيلو جرام تقريباً.
- الصاع من العدس يزن : ٢،١٨٥ كيلو جرام تقريباً.
- -الصاع من الفول يزن : ٢،٢٥٠ كيلو جرام تقريباً.

أى فى المتوسط من أغلب الاقوات حوالى ٢،٢٥٠ كيلو جرام ، والاحوط ٢،٥٠ كيلو جرام.

وتؤدى زكاة الفطر عيناً من الأصناف المذكورة فى الحديث السابق أو من أغلب قوت الناس فى البلد التى يقيم فيها المزكى ، فعلى سبيل المثال إذا كان أغلب قوت الناس هو الأرز ، ففى هذه الحالة يكال الصاع من الأرز ويوزن فلو فرض أنه يساوى ٢،٥ كيلو ففى هذه الحالة يقوم المسلم بإخراج ٢،٥ كيلو من الأرز عن كل فرد ، وإذا فرض أنه ليس عنده أرز ، يستطيع أن يشتريه بماله النقدى ثم يخرجه حسب القيمة .

ولقد سبق أن أوضحنا أن بعض الفقهاء (الأحناف) قد أجاز أن تؤدى نقداً إذا كان ذلك فى مصلحة الفقراء والمساكين ، ففى هذه الحالة تقوم قيمة الصاع من أغلب قوت الناس وتخرج الزكاة بما يعادل القيمة نقداً.

على من تجب زكاة الفطر ؟

تجب زكاة الفطر على العبد والحر ، والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين ويخرجها المسلم عن نفسه وعمن تلزمه نفقتهم مثل الزوجة والأولاد والخادم وكذلك الوالدين ، وهى واجبة عن كل فرد غربت عليه شمس آخر يوم من رمضان . وعلى ذلك من توفى خلال رمضان قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان فليس عليه زكاة الفطر وكذلك من ولد له مولود فى آخر يوم من رمضان فعليه أن يؤدى عنه زكاة الفطر.

شروط وميقات إخراج زكاة الفطر

من شروط إخراج زكاة الفطر ما يلى:

أن يكون المزكى مسلماً لأنها مرتبطة بالصوم وهى عبادة مالية ، ومن ثم ليس على الكافر صدقة الفطر ، ويرى **ابن حزم** : أنها لا تقبل إلاّ بعد فجر العيد وقبل الصلاة ، وهناك **من الفقهاء** من يرى أنه يجوز تأخيرها إلى بعد صلاة العيد ، والرأى الأرجح هو قول **الشافعى** بحيث أنه إذا دفعت خلال شهر رمضان يستطيع الفقير والمسكين أن يشترى بها حاجاته الأصلية ومنها ما يحتاجه يوم العيد من مأكل ومشرب وملبس وأن يدخل السرور على أولاده حتى يتمكنوا من ان يفرحوا بالعيد مثل بقية الأولاد ويجوز إعطائها للجمعيات الخيرية الإسلامية لتتولى هى بما لديها من معلومات عن الفقراء والمساكين أن تدفعها نيابة عن المزكى .
ولقد **ورد عن الصحابة** رضوان الله عليهم أنهم كانوا يخرجونها فى **النصف الأخير من شهر رمضان** ، وكان بعضهم يخرجها **قبل العيد بيوم أو يومين** ، وهى **لا تسقط بالتأخير** بل تصبح ديناً فى الذمة ، وإذا مات يجب على ورثته دفعها من الميراث قبل توزيعه عليهم.

إلى من تعطى زكاة الفطر

يرى الفقهاء أن **مصارف زكاة الفطر** هى نفس مصارف زكاة المال ، والتى حددها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم بقوله عز وجل : **"إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم"** (التوبة : ٦٠) .

وتأسيساً على ذلك يكون من بين مستحقى زكاة الفطر : **الفقراء والمساكين** الذين هم دون حد الكفاف والكفاية ، وكذلك يجوز إخراجها **لفئة المؤلفة قلوبهم** الذين دخلوا الإسلام حديثاً أو يرجى دخولهم وكذلك للمساهمة فى **تحرير العبيد وفك الأسرى المعتقلين أو إنفاقها على أسرهم** كما يجوز إرسالها عند الحاجة الشديدة إلى **المجاهدين المسلمين** وإلى **الأطفال والأرامل** وما فى حكمهم

كما فى **البوسنة والهرسك وكشمير وفلسطين** .....والأولى والأفضل أن تنفق فى المكان الذى يقيم فيه المزكى ، **ولكن قد أجاز فريق من الفقهاء نقلها إلى مكان آخر** إذا لم يوجد **فقير أو مسكين** أو **مستحق للزكاة فى ذلك المكان** أو **لصلة رحم** من مستحقى الزكاة .

ومما يلاحظ فى هذا المقام أن الفقير الذى عنده قوت ليلة العيد ويومه هو ومن يعول يقوم بإخراج زكاة الفطر ، كما أنه يأخذها ، وبذلك يظهر معنى التكافل بين الأغنياء والفقراء وكذلك بين الفقراء مع بعضهم أيضاً.

نموذج حساب زكاة الفطر عيناً ونقداً

أولا – بالمكيال : صاع عن كل فرد وهو يعادل قدحان من الأرز أو القمح أو الشعير أو الذرة ، أو أغلب قوت الناس.

ثانياً – الميزان : ما يعادل تقريباً ٢،٥ كيلو جرام من الأصناف المذكورة بعاليه أو خمسة أرطال ونصف.

ثالثاً – بالنقد : إذا لم يتمكن المزكى أن يؤدى زكاة الفطر عيناً كيلاً أو ميزاناً فيمكن تقويمها بالنقد على أساس الاسعار خلال شهر رمضان.

مثال رقمى:

إذا حسبت زكاة الفطر على أساس الأرز فرضاً ، وكان متوسط سعر الكيلو جرام ١،٥ جنيه ، فإن مقدار الزكاة نقداً للفرد ٣،٧٥ جنيه تقريباً (٢،٥ كيلو جرام × ١،٥) .

١٩ – كشف حساب الأرباح والخسائر عن شهر رمضان

***رمضان موسم التجارة الرابحة مع الله**

يقول الرسول ﷺ : **" إن لربكم في أيام دهركم لنفحات فاغتنموها "** ويعتبر شهر رمضان من أفضل الشهور عند الله ، وهو موسم البركات والخيرات حيث يقول الرسول ﷺ : **" أتاكم شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فى الخير فيه ، ويباهى بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا فأن الشقي من حرم رحمة الله فيه "** (رواه الطبرانى)

فهو شهر المنافسة في الخيرات والحصول على الربح العظيم وهو رحمة الله . وهو موسم للتجارة مع الله عز وجل نقدم فيه بضاعتنا القليلة ونقبض ثمنها الكبير من الله عز وجل هو الرحمة والمغفرة والعتق من النار ، يقول الله عز وجل : **" يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله و فتح قريب وبشر المؤمنين "** (الصف : ١١٠ -١٢) .

وبصفة عامة تكون بضاعة المسلم التي يقدمها هي : الإيمان بالله وبرسوله والتضحية بالمال والنفس في سبيل الله ويكون المقابل من الله هو : غفران الذنوب والفوز بالجنة والنصر على الأعداء ... فقد ربح البيع مع الله ، فإذا كان ذلك بصفة عامة ، فإنه يكون في رمضان أعظم ربحاً حيث أن ثواب النافلة يعدل ثواب الفريضة في غير رمضان ، وثواب الفريضة يعدل ثواب سبعين فريضة فيما سواه .

- **من الرابح ومن الخاسر من شهر رمضان ؟**

أولاً - الرابح : من صام رمضان إيماناً واحتساباً وتقرباً إلى الله عز وجل ومن استشعر أنه قد ازداد تقوى وورعاً وصلاحاً ولقد وضح الله ذلك بقوله : **" لعلكم تتقون "** ويتمثل الربح هنا في المغفرة مصداقاً لقول الرسول ﷺ : **" من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "** (النسائى)

والخاسر : هو من صام رمضان رياءً ونفاقاً وعادة ولقد أشار الرسول ﷺ إلى ذلك فقال : **" فرب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش. "**

ثانياً – الرابح : من أقام رمضان خاشعاً لله وحده ففي رمضان صلاة القيام وصلاة التهجد وكذلك صلاة التسابيح ، وهذا كله مع الصلوات الخمس المفروضة ، ولقد ورد عن رسول الله ﷺ إن هذه الصلوات تغسل الذنوب كما يغسل الثوب من الدنس ، وفى هذا الخصوص يقول الرسول ﷺ : **"الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ،إذا اجتنبت الكبائر "** (رواه مسلم).

والخاسر : من كان من الساهين عن الصلاة أو صلى رياء ولم يكن خاشعاً في صلاته أو من شغلته تجارته ومشاكل الحياة عن صلاة القيام والتهجد ونحوها ، والذي ورد فيهم قول الله تبارك

وتعالى : **" فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا "** (مريم : ٥٩) .

ثالثاً – الرابح : من اجتهد في قراءة القرآن عبادة لله مستشعراً حلاوته ومتدبراً لمعانية وعاملاً بـه ، ومن ضحى بساعات من نومه ساهراً مع الله في قراءته ، سيكون له بكل حرف من حروف القرآن عشر حسنات في غير رمضان وأضعاف ذلك في رمضان ويكون شـفيعاً لـه يـوم القيامة ودليل ذلك قول الرسول ﷺ : **"الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة : يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه فقال : فيشفعان "** (رواه احمد) .

والخاسر : من لم يقرأ القرآن وشغلته أمور الدنيا عن الجلوس في حلقات القرآن في المساجد أو مع أسرته أو مع نفسه ، ومن لم يضحي بساعات من نومه لقراءة القرآن ، ومن لم يخشع قلبه لما نزل من الحق ، ومن ينطبق عليهم قول الله عز وجل : **" وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا"** (الفرقان : ٣٠)

رابعاً – الرابح : من أدى زكاة ماله وصدقة الفطر وكان جواداً ... فهذا تطهير لنفسه من عبادة المال وتنقية لها من الشح والبخل وعلاجاً لبدنه من الأمراض .. فزكاة المال طهرة للمزكي وصدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للفقراء والمساكين والصدقات التطوعية علاج للأمراض مصداقاً لقول الرسول ﷺ : **" داووا مرضاكم بالصدقة "** ، فمن أنفق ماله ابتغاء وجه الله فسوف ييسره الله عز وجل لليسرى .

والخاسر : من كان شحيحاً بخيلاً بماله ، يحسب أن ماله أخلده ، فمن أنفق ماله في الولائم والحفلات والمظاهر والترف معتقداً أن ذلك من موجبات الصيام ونسى الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والمرضى والمجاهدين في سبيل الله ، هؤلاء البخلاء ورد فيهم قول الله عز وجل : **" ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة "** (آل عمران : ١٨٠) .

خامساً – الرابح : من اعتكف في العشر الأواخر من رمضان ذاكراً ، ساجداً راكعاً ، خاشعاً لله ، والناس نيام ممتثلاً لقول الرسول ﷺ : **" يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام "** فالاعتكاف سنة وإقتداء بالرسول ﷺ حيث ورد في الصحيحين : أنه ﷺ اعتكف العشر الأواسط من رمضان ثم اعتكف العشر الأواخر حتى توفاه الله تعالى .

والخاسر : من شغله أهله وأولاده وتجارته عن الاعتكاف أو من شغلته وسائل اللهو وسهر أمام التلفاز أو في أمكنة الفسوق والعصيان ، فشتان بين معتكف في بيت الله وبين لاه أمام وسائل اللهو .

سادساً – الرابح : من اجتهد في الدعاء في وتر العشر الأواخر من رمضان مجتهداً ليوافق ليلة القدر حيث تنزل الملائكة والروح من عنده يسلمون على المؤمنين المستغفرين العاكفين في المساجد ... لقد ربح من أجتهد بالتبتل والبكاء خشية من الله داعياً الله بالدعاء المأثور : "**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني** " فقد قال الرسول ﷺ: "**ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** " (رواه أحمد) .

والخاسر : من لم يعرف قدر الدعاء في رمضان وفى وتر العشر الأواخر منه لقد خسر من لم يغتنم موسم الدعاء ، فإن للصائم دعوة لا ترد فقد روى عن النبي ﷺ : "**للصائم عن فطره دعوة لا ترد** " (رواه أحمد) .

سابعاً – الرابح : من وصل رحمه بالزيارة أو بالصدقة ، ومن كفل يتيماً أو زار مريضاً ومن تجنب اللغو والرفث وقول الزور والعمل به ومن فطر صائماً ومن ضحى بالمال والنفس من أجل جعل كلمة الله هي العليا وكلمة الكافرين هي السفلى.

والخاسر : من حُرِمَ رحمة الله في هذا الشهر ولم يكن له من صيامه إلا الجوع والعطش .

حساب الأرباح والخسائر عن شهر رمضان

يجب على كل مسلم أن يعد لنفسه حساباً عن الغنائم (الأرباح) التي غنمها من شهر الخيرات والبركات وعن المكاسب التي كسبها من التجارة مع الله في شهر الرحمات والروحانيات ، وما فاته من خير عظيم فخسر رحمة الله ... فإن كان من الرابحين فيحمد الله ويسعى لتعظيم الأرباح ، وإن كان من الخاسرين فعليه أن يعاتب نفسه ويستغفر ويتوب ويعقد العزم على تعويض الخسارة بمزيد من الحسنات ، فإن الحسنات يذهبن السيئات .
ويمكن أن يعد كشف الحساب على الشكل الأتي (يضع المسلم علامة على ما ربح وعلى ما خسر حتى يعرف رصيده من الخيرات التي تكون في ميزان حسناته)

حساب الأرباح والخسائر عن شهر رمضان

الأرباح	الخسائر
١- من صام إيماناً واحتساباً لله وازداد	١- من صام رياء ومظهرية ولم يكن له

تقوى داعياً الله أن يغفر له ذنبه .	من صيامه إلا الجوع والعطش .
٢- من قام رمضان راكعاً ساجداً ذاكـراً لله راجياً أن يغسله من الذنوب ...	٢- من شغلته تجارته أو اللهو ومشاهدة التلفاز عن صلاة القيام عاصياً لله .
٣- من قرأ القرآن متدبراً لمعانيه عاملاً به داعياً أن يكون شفيعاً له يوم القيامة .	٣- من شغلته مفاسد الحياة من الأغانى والمسلسلات والفـوازير عـن قـراءة القرآن.
٤- من أدى زكاة ماله وصدقة الفطـر والصدقات مطهراً نفسه وماله ومعالجـاً لأمراضه .	٤- من بخل بمـال الله علـى الفقـراء والمساكين واليتامى والمجاهدين فسوف يطوق بها فى نار جهنم .
٥- من اعتكف ذاكـراً سـاجداً راكعـاً خاشعاً متبتلاً وباكياً من كثـرة ذنوبـه يرجو المغفرة .	٥- من ضيع وقته فـى السـهر أمـام التلفاز ناسياً خير رمضان فهـذه الأيـام ربما لا تعود عليه مرة أخرى .
٦- من اجتهد فى الدعاء مـدركاً ليلـة القدر راجياً أن يغفر الله له .	٦- من شغل بأمور الـدنيا وزخارفهـا ومحاربة عباد الله الصالحين فقد حـرم من رحمة الله .

نـــــــداء

أيها المسلمون : تذكروا قول الله : **"ولتنظر نفس ما قدمت لغد "**

أيها الصـائمون : " **حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم وتهيؤا للعرض الأكبر"** .

ندعوا الله أن يأتي رمضان

وميزان حسناتنا اثقل

وإلى الله أقرب

وصايا اقتصادية إسلامية إلى الصائمين

الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً ، فكل شعيرة تعبدية لها جوانب روحية ، كما أن لبعض العبادات والفرائض جوانب اقتصادية ، وإذا ما ضبطت هذه الجوانب الاقتصادية بقواعد الشريعة

الإسلامية وكانت الغاية منها تعمير الأرض وعبادة الله عز وجل تحولت إلى تعبدية ، فكل حياة المسلم يجب أن تكون طبق شرع الله ، وخالصه له وحده.

والصوم فريضة من فرائض الإسلام وهو عبادة فيه الجوانب الروحية والأخلاقية والاجتماعية وفيه الجوانب الاقتصادية ، فإذا لم يلتزم المسلم بالضوابط الشرعية للكسب والأنفاق وإذا لم ينضبط المسلم بالسلوكيات السوية ربما يضيع عليه ثواب كبير وأحياناً يحبط عمله وهو لا يدرى .

لهذا رأينا في هذه المقالة المختصرة أن نقدم بعض الوصايا الاقتصادية الإسلامية إلى الصائمين العابدين المتقين ليزدادوا ثواباً وأجراً ويزيد ذلك من رصيد حسناتهم عند الله عز وجل .

الوصية الأولى : الكسب الطيب

إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، ولا تقبل صدقة من غلول ... ولا يقبل دعاء مسلم كسبه من حرام .... فإذا كان هذا من الأمور الكلية العامة فأنه أشد وجوباً في شهر رمضان ، شهر الرحمة والغفران والعتق من النار ، فكيف يقبل الله عز وجل دعاء الصائم وهو يفطر وهو يصلى وهو يقرأ القرآن وقد اختلط ماله بالحرام – اختلط بالرشوة والفائدة والمال المغتصب والمسروق...
لقد سأل سيدنا سعد بن أبى وقاص رسول الله ﷺ: " كيف أكون مستجاب الدعوة ؟ قال له رسول الله ﷺ : **" أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة "**.

إذا كان الصائم يرجو رحمة الله والعتق من النار فكيف به وماله من حرام ... ألم يعي حديث رسول الله ﷺ : **" كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به "** ، إنها فرصة طيبة في رمضان ليتوب من تعود على الكسب الحرام بأن يطهر نفسه وماله وبيته ... حتى يبارك الله له ... وليبدأ صفحة جديدة مع الله ويرد الأموال الحرام إلى أصحابها فإن لم يردها لهم في الدنيا سوف يردها لهم في الآخرة .... وليعلم أن الله الذي خلقه سوف يوسع له في رزقه

الوصية الثانية : الإنفاق في طاعة الله

يلزم أن يستشعر المسلم الصائم الورع التقى الذي يخشى الله عز وجل أن المال الذي بيده ملك لله عز وجل وأن له وقفه مع الله سبحانه وتعالى يوم الحساب ليسأله عن هذا المال : من أين اكتسبه وفيما أنفقه . لذلك يجب أن يكون إنفاق هذا المال في طاعة الله حتى يتحول هذا الإنفاق إلى عبادة ويكون ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة .

أحياناً نجد كثيراً من الصائمين بعد طعام الإفطار ينفقون جزءً من أموالهم في إقامة الحفلات وتنظيم السهرات ومشاهدة الموبقات وسماع الغانيات وتنشط دور اللهو الفساد في رمضان لجذب الناس إليها ... تاركين المساجد .... إن مثل هذا الأمر فيه مضاعفة للوزر .... وزر إفساد روحانيات الصيام

ووزر إنفاق المال في معصية الله ... فهذا قد خسر ثواب صومه وخسر ماله ... ألا ذلك هو الخسران المبين .

الوصية الثالثة : الإنفاق على الضروريات والحاجيات وتجنب الترف ومظهرية الولائم

يجب على المسلم الصائم الذي يخشى الله عز وجل أن يكون إنفاقه على الضروريات والحاجيات التي تعينه على طاعة الله عز وجل .... فالصوم غذاء روحي للنفس كما أن الشراب والطعام غذاء للبدن ليقوى على طاعة الله ... وليس للمظهرية وإشباع غريزة وشهوة الأكل ... ولا يجوز أن ينقلب شهر رمضان ليكون شهر المغالاة في الطعام والشراب ، يجب على المسلم الصائم أن يتجنب الإنفاق البذخي المظهري ونفقات التقاليد والبدع لأن هذا محرم في الإسلام ، وأن يستشعر أن هناك من الفقراء والمساكين الصائمين ممن لا يجدون قطعة الخبز أو كوب الماء ليفطروا عليه..

يجب أن تستشعر ربة البيت أن شهر رمضان هو شهر التنافس في عمل الخير والعبادات والطاعات وليس التنافس في الولائم والمشهيات والمشويات والحلويات ... ولتعلم أن رسول ﷺ نهى عن ذلك ، فقال : "**كل ما شئت وألبس ما شئت دون سرف أو مخيلة**" ، ويقول رسول الله ﷺ : "**يأتي على الناس زمان همهم بطونهم وشرفهم متاعهم وقبلتهم نساؤهم ، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم ، أولئك شر الخلق ، لا خلاق لهم عند الله**" (رواه الديلمى) . ألم يأن للأخوات المسلمات أن يستشعرن روحانيات الطعام .

الوصية الرابعة : الاعتدال في الإنفاق وتجنب الإسراف والتبذير

من صفات عباد الرحمن في القرآن الكريم الاعتدال في الإنفاق ، فقال الله عز وجل : "**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**" (الفرقان : ٦٧) . ومن وصايا الله عز وجل لعباده المؤمنين في سورة الإسراء قوله عز وجل : "**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**" (الإسراء : ٣٩) . ومن آداب رسول الله ﷺ : "**نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع**" .

لذلك يجب على المسلم الصائم أن يلتزم بالاعتدال في الإنفاق ، فلا يجب أن تجرفه السعة في الرزق ليسرف ويقلد الناس تقليداً أعمى فيما يغضب الله عز وجل ، كما لا يجب أن يضيق على أسرته أو أولاده إلى المدى الذي يبدل نعمة الله ضنكا .

وليعلم كل مسلم صائم أن للصائم روحانيات للتقرب إلى الله عز وجل وأن الله لا يحب المسرفين وأن المبذرين اخوان الشياطين ..... يقول الله عز وجل : "**يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد**

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين " (الأعراف :٣١) وقوله تبارك وتعالى : "**إن المذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا** " (الإسراء : ٢٦ – ٢٧) .
وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : "**الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معي واحد**".

ألم يأن للمسلمين الصائمين أن يتجنبوا الإسراف والتبذير في رمضان والنظر إليه على أنه شهر غذاء الروح قبل أن يكون غذاء البدن ... إن الإسراف في الطعام والشراب يعوق المسلم عن صلاة القيام وعن التهجد ... وعن السهر لقراءة القرآن.....

الوصية الخامسة : تجنب نفقات البدع

لقد حذرنا الرسول ﷺ من تقليد غير السلمين وكذلك المسلمين غير الملتزمين في عاداتهم وتقاليدهم .... فقال ﷺ : "**لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع .... حتى ولو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه ....** " **إلى أن قال : وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار** " ،

وإذا نظرنا إلى بعض العادات غير المستحبة في شهر رمضان مثل صنع الكعك وما في حكمه ولا سيما للفقراء والمساكين الذين يرهقون أنفسهم بهذه الأمور ، وكذلك تقليد الأجانب في الولائم والحفلات ، كل هذا ليس من الإسلام في شئ ويضيع ثواب الصائمين .

الوصية السادسة : الجود على الفقراء والمساكين

كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن .... وكان أجود بالخير من الريح المرسلة (متفق عليه) ، واقتداء برسول الله ﷺ يجب على الأغنياء أن يضاعفوا من الصدقات في شهر رمضان حتى يوسعوا على الفقراء والمساكين .

ومن السنن الطيبة التي يجب التنافس فيها هي موائد الرحمن لإطعام الصائمين ولا يجب أن تكون أسلوباً للدعاية والإعلان والشهرة ، بل يكون ذلك ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى ... فعن زيد بن خالد الجهنى ، رضى الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال "**من فطر صائماً ، كان له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شئ** " (رواه الترمذى) .

الوصية السابعة : استحباب إيتاء الزكاة والإكثار من الصدقات

الصيام فريضة والزكاة فريضة ، فلو اجتمعا في شهر واحد فهذا خير وبركة وفضل من الله عز وجل كبير . ويحثنا رسول الله ﷺ على ذلك فقال : **"…. من أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه "** . لذلك يجب أن يجتهد المسلم الصائم أن يؤدى زكاة ماله إن أمكن في هذا الشهر المبارك حتى تحسب له بسبعين فريضة . والزكاة تطهير للنفس وللمال والمجتمع …. فإذا كان الصيام جُنة وطهارة وعبادة والزكاة طهرة وعبادة فهنا يتحقق الخير ويغنم المسلم بالنفحات الروحية من رب العزة .

الوصية الثامنة : وجوب زكاة الفطر

فقد فرض الرسول ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين … والغاية منها هي إغناء الفقراء والمساكين عن السؤال يوم العيد فقال ﷺ **"أغنوهم عن ذل السؤال في هذا اليوم"** لذلك يجب على المسلم أن يحرص على إيتاء زكاة الفطر قبل صلاة العيد .

ومقدار زكاة الفطر عن الفرد الواحد صاعاً من طعام أو صاعاً من قمح أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من أغلب قوت الناس وبالموازين يساوى الصاع قدحان بالكيل المصري أو ٢،٥ كيلوجراماً أو خمسة أرطال ونصف تقريباً من الأرز .

والأصل أن تؤدى عيناً من أغلب قوت الناس ، ولقد أجاز بعض الفقهاء (الأحناف) أن تؤدى نقداً إذا تعذر أن تؤدى عيناً أو كان ذلك في مصلحة الفقراء والمساكين ، ويرجع إلى كتب الفقه للاستزادة.

الوصية التاسعة : العمل عبادة والصوم عبادة

يجب على المسلم أن يسعى لطلب الرزق الحلال وأن يجتهد وأن لا يتكاسل بدعوى أنه صائم ، فإن الصيام ليس ذريعة للهرب من العمل أو لضعف الإنتاج وانخفاض الجودة ، فإن ثواب عمل العامل المخلص التقى الصائم اكثر من المسلم الصائم المتقاعد المهمل ، والآجر على مقدار المشقة.

وهناك من العمال من يفطر بدون مبرر شرعي ، بل ويشهر ذلك أمام الناس ، بل ويتبجح بشرب السجائر وما في حكمها ، وهذا يجب أن يعزر من ولى الأمر المسلم …. ويجب أن يحصل العامل الذي يريد أن يفطر بسبب مشقة العمل على فتوى من فقيه تقي ورع….

الوصية العاشرة : الموازنة بين الكسب والإنفاق

يجب على الرجل والمرأة أن يوازنا بين الكسب والإنفاق في كل الأحوال ولا سيما في رمضـــان بسبب الإنفاق المظهري الترفى وتقليد الغير يحدث عجزاً في ميزانية البيت ويسبب هموماً كـــان يمكــن تجنبها ... إن حمل الصخور أخف من حمل الديون ، والدين هم بالليل ومذلة بالنهار.

هذه عشر وصايا اقتصادية إسلامية أقدمها إلى الصائمين مستنبطة من كتاب الله ومعــه ســنة رسول الله ﷺ داعياً الله عز وجل أن يرنا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرنا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وأن يتقبل منا جميعاً صالح الأعمال وأن يبارك لنا فيما أعطانا إنه نعم المولى ونعم النصير.....